المعالجة السينمائية لقضايا تجديد الخطاب الديني

دراسة تحليلية لفيلم الضيف

د/ بسنت خيرت حمزة

أستاذ مساعد بكلية الاداب –جامعة قناة السويس بالإسماعلية

- الملخص المعالجة السينمائية لقضايا تجديد الخطاب الديني دراسة تحليلية لفيلم الضيف

تزداد أهمية الدراما كأداة من أدوات التأثير في المجتمع لما تتمتع به من مقومات لجذب الانتباه والتأثير الفعال النابع من تجسيدها لواقع الحياة وقضايا الإنسان بكافة أشكالها.

فتحتل الدراما مكانة هامة لدى الجمهور فهي تشبع احتياجاته، وتقوم وسائل الإعلام بالإقناع عن طريق التأثير الذي تتركه مضامينها على الأشخاص الذين يتعرضون لها بقصد تغير الصورة الذهنية للجمهور هذا التغير بواسطة الاتصال الجماهيري.

ومن هنا جاءت فكرة البحث الراهن حيث ترى الباحثة ان الشاشة اختصرت من خلال فيلم الضيف موضع الدراسة والتحليل مفاهيم وأمور وإشكاليات لخصت وحددت المنطلقات والمحددات الأساسية لتجديد الخطاب الديني والقضايا المرتبطة بتجديد الخطاب الديني.

تتصدى الدراسة لبحث إشكالية اشتباك السينما مع قضية تجديد الخطاب الديني، ونظراً لما أثارته هذه القضية من زخم في المجال العام فإن الباحثة حاولت رصد هذا الصدى في السينما من خلال فيلم الضيف الذي حمل رسائل واضحة ومكثفة عبر ما طرحه من أفكار ونقاشات وحوارات مطولة حملت رسالة واضحة من خلال محاور متعددة تدور كلها في فلك الخطاب الديني مثل الحجاب، وصورة الآخر غير المسلم والخلافة وغيرها من المفاهيم الدينية التي صارت راسخة في الوجدان الجمعي من ناحية وصارت بمثابة العقائد في الوجدان الأصولي من ناحية أخرى، وحاول الفيلم أن يبرز أفقين في تناول تلك القضايا،

أفق منفتح استوعب ضرورة تجديد الخطاب الديني والتعامل بفكر متسامح ومتعايش من خلال بطل الفيلم.

تندرج الدراسة الراهنة ضمن الدراسات الوصفية–التحليلية التي تهتم برصد وتحليل الظواهر واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المضمون الكيفي للفيلم المختار.

أظهرت الدراسة أن السينما من خلال فيلم الضيف شكلت أحد المصادر المعرفية غير التقليدية في قضية تجديد الخطاب الديني من خلال ما حملته من رسائل وأفكار ومحددات.

- أظهرت الدراسة طبائع الشخصية المستنيرة المنفتحة التي يشكل الوعي أبعادها القيمية من خلال منظومة من القيم والطبائع الإنسانية والتي اختلفت عن طبيعة الشخصية المتعصبة المتطرفة، وتعامل الشخصيتين مع الفن والموسيقى والرياضة وغير ذلك.
- أظهرت الدراسة أن مفهوم تجديد الخطاب الديني لا يعبر عن هدم وتجاوز التراث ولكن تعنى إعادة البناء والتطوير والتحديث انطلاقا من ذات المصادر المعرفية والشرعية ولكن بقراءة فاحصة ناقدة متطورة مسايرة لتطور المجتمع ووفق مقتضيات العصر.
- **الكلمات المفتاحية:** المعالجة السينمائية – الخطاب الديني – الفيلم

Abstract

Cinematic Treatment of Issues of Renewal of Religious Discourse

"An Analytical Study of the Guest Film "

The importance of drama is increasing as a tool of influencing society because of its elements of attracting attention and effective influence stemming from its embodiment of the reality of life and human issues in all its forms.

Drama occupies an important place with the audience, as it satisfies its needs, and the media persuades through the impact that its contents leave on the people who are exposed to it with the intention of changing the mental image of the audience, this change through mass communication.

Hence the idea of the current research, where the researcher believes that the screen shortened through the guest film under study and analysis concepts, things and problems summarized, and identified the basic premises and determinants of the renewal of religious discourse and issues associated with the renewal of religious discourse.

The study addresses the problem of cinema's engagement with the issue of renewing religious discourse, and given the momentum this issue raised in the public sphere, the researcher tried to monitor this resonance in cinema through the film The Guest, which carried clear and intense messages, through the ideas, discussions and lengthy dialogues it presented that carried a message. Clear through multiple axes that revolve around the orbit of religious discourse such as the veil, the image of the non-Muslim other, the caliphate and other religious concepts that have become entrenched in the collective conscience on the one hand, and have become like beliefs in the fundamentalist conscience on the other hand, and the film tried to highlight two Open minded in dealing with these Issues, one of which is an Open minded that has absorbed the necessity of renewing religious discourse and dealing with a tolerant and coexistent thought through the hero of the film.

The current study falls within the descriptive-analytical studies that are concerned with monitoring and analyzing phenomena. The study relied on the qualitative content analysis method of the selected film.

The study showed that cinema through the guest film constituted one of the non-traditional sources of knowledge in the issue of renewing religious discourse through the messages, ideas and determinants it carried.

- The study showed the natures of the enlightened, open-minded personality, in which awareness forms its value dimensions through a system of human values and natures, which differed from the nature of the fanatical, extremist personality, and the two personalities dealt with art, music, sports, and so on.
- The study showed that the concept of renewing religious discourse does not express the destruction and transgression of heritage, but rather means rebuilding, developing and modernizing based on the same knowledge and legal sources, but with a careful, critical and sophisticated reading in line with the development of society and according to the requirements of the times.

Keywords: Cinematic Treatment - Religious Discourse - The Film

- مقدمة:

تزداد أهمية الدراما كأداة من أدوات التأثير في المجتمع لما تتمتع به من مقومات لجذب الانتباه والتأثير الفعال النابع من تجسيدها لواقع الحياة وقضايا الإنسان بكافة أشكالها. (عثمان داليا، ٢٠١٤: ١) [١]

فتحتل الدراما مكانة هامة لدى الجمهور فهي تشبع احتياجاته، وتقوم وسائل الإعلام بالإقناع عن طريق التأثير الذي تتركه مضامينها على الأشخاص الذين يتعرضون لها بقصد تغير الصورة الذهنية للجمهور هذا التغير بواسطة الاتصال الجماهيري.

وفي هذا الإطار كانت الصورة التي تقدمها الدراما لأي قضية من القضايا محل اهتمام الباحثين والدراسيين سواء في علم الاجتماع أو علوم الإعلام والاتصال، حيث تؤثر هذه الصورة في عملية تشكيل الرأي العام فإذا كانت الصورة إيجابية ساهمت في تشكيل رأى عام إيجابي حول القضية، وإذا كانت سلبية شكلت رأى عام سلبي تجاه القضية، ومن هذا يتضح الدور الذي يمكن أن تلعبه الدراما التليفزيونية في تشكيل وعي الرأي العام بقضايا ومشكلات المجتمع باعتبارها أحد أهم وسائل الإعلام جاذبية لدى المتلقي.

ربما لا يوجد مصطلح أثار ركام من النقاشات والإشكاليات في الفترة الحالية في المجتمع المصري بقدر مصطلح " تجديد الخطاب الديني "، فمع تنامى الحركات الأصولية المتطرفة التي مارست العنف والتطرف وتبنت مبدأ إقصاء الآخر صارت الحاجة ملحة للتجديد والبحث عن أفق أرحب في التعايش السلمي والتسامح.

وبناءاً على ما سبق فقد أُنتجت الطروحات والنقاشات حول قضية تجديد الخطاب الديني، وانشغل المجال العام بالتنظير حول محدداته بين رجال الدين والأكاديميين والباحثين في التراث الإسلامي، وثارت حالة من الجدل لم تستطع أن تقرب المشهد للبسطاء ففهم بعضهم تجديد الخطاب الديني أنه خروج عن الدين، وأنه تبديد وليس تجديد، واحتكر البعض هذه المسؤولية معتقدين أنهم مسؤولين دون غيرهم عن مهمة التجديد، فصارت الصورة مضببة وضاع المقصد من الدعوة لتجديد الخطاب الديني.

لكن بدأت فكرة تجديد الخطاب الديني تنتشر في الآونة الأخيرة انطلاقا من رؤية ترى أنه قد حان الأوان لإعادة النظر في المفاهيم، والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة على ساحة الجدل الفكري والسياسي والتعليمي والثقافي وغيرها، وذلك من أجل استخلاص رؤية جديدة تخرج بأمة الإسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها. ومفهوم تجديد الخطاب الديني هنا هو العودة للأصول الصحيحة للإسلام بعيدًا عن البدع والخرافات وقراءة جديدة للمفاهيم والقضايا والموضوعات الدينية المطروحة؛ وفقا لمتطلبات المجتمعات الإنسانية المعاصرة والبيئات المختلفة وروح العصر، ومواكبة التجربة التاريخية التي تخوضها المجتمعات الإسلامية منذ اصطدامها بالحداثة الأوروبية مواكبة فعالة تنتقل من التعبير عن هذه التجربة الغربية إلى التنظير لها وتوجيهها نحو آفاق التجديد والمعاصرة (الخواجة، ٢٠١٧: ٧٠) [٢].

وعلى الجانب الآخر وحسب أحد الباحثين فإن الخطاب الإسلامي الفكري هو الوجه الإعلامي للفكر الإسلامي أو التناول الاتصالي للفكر الإسلامي، سواء من خلال الاتصال المباشر بين علماء الدين والمفكرين الإسلاميين والجمهور عبر الخطب والدروس الدينية والمحاضرات (٢٠١٨:٧٨) [٣]، أو من خلال الاتصال غير المباشر من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية كالصحافة والإذاعة والتلفيزيون، فضلا عن الوسائل الإلكترونية الحديثة عبر الإنترنت فإن السينما ليست صناعة مجردة ولكنها في مفهومها الحقيقي صناعة تُقدم قيمة حقيقية، من خلال رسائل أو نقد أو تشخيص لواقع اجتماعي وثقافي وسيأسى واقتصادي (يونس محمد، ٢٠١٧: ٢) [٤]، أما فيما يتعلق بالسينما فإن الأعمال السينمائية تمثل مادة إعلامية لها تأثير كبير وفاعل في مجال التثقيف والتعليم وتشكيل الرأي العام، ولم يقف هذا اللون من الإنتاج الفني عند حدود التسلية والترفيه حسب، وبخاصة في العقود الأخيرة التي قفزت فيها السينما إلى مديات أكثر تطورا على صعيد السيناريو والإخراج والتمثيل (الكعبى، ٢٠١٨: ١٠٨) [٥].

ولأن البعض يعتبر أن إشكاليات تجديد الخطاب الديني إشكاليات محض فلسفية فقد مزجت بعض الطروحات بين الفلسفة والسينما، وحسب هذه الآراء فإذا كانت الفلسفة تفكر من خلال المفهوم فالسينما تفكر من خلال الصورة المتحركة ذاتيا وما يربط السينما والفلسفة ببعضها هو صورة الفكر، وإن صورة الفكر هي ما يلهم الفلسفة في إبداعها المفاهيم أما

السينما فهي تنشئ صورة الفكر وهي توضب الصورة ذلك أن مكونات الصورة السينمائية تتضمن التوضيب أصلا، ويتعلق الأمر إذن في مقاربة دولوز بإقامة مناظرة بين السينما والفلسفة، هي في العمق علاقة تناظر تعكس من خلالها الواحدة الأخرى على نحو أصيل، فالهوية الحق مفعول لعلاقة. هوية السينما تتكشف أفضل ضمن علاقة مقايسة مع الفلسفة والعكس بالعكس، في خضم هذه العلاقة يتحول منتوج الفلسفة أي المفهوم إلى كتل من الحركات الدائمة والمتلائمة داخل تشكل الأمكنة والأزمنة تصبح المفاهيم أكثر قابلية للفهم لأنها عبارة عن تجل مرئي لتجربة معيشة من طرف كل واحد. لكن من جهة أخري يعتبر دولوز أن قيمة الصورة تتمثل في الأفكار المتولدة عنها (على، ٢٠١٨: ٢١٧) [٦].

هنا كان حضور هذه القضية في السينما عامل مهم في تقريب الصورة واختصار الكثير من النقاشات الغير إيجابية والغير مفيدة، لقد اختصرت الشاشة من خلال فيلم الضيف موضع الدراسة والتحليل مفاهيم وأمور وإشكاليات لخصت وحددت المنطلقات والمحددات الأساسية لتجديد الخطاب الديني.

وحسب أحد كبار المفكرين في مصر وزير الثقافة المصري الراحل " جابر عصفور " فإن فيلم الضيف يمكن وضعه تحت إطار ما يسمى " سينما المواقف" وتعنى الأفلام التي تُسجل موقفاً لكاتبها الأصلي الذي يرصد الانحدار في المجتمع نتيجة عدة عوامل منها التطرف الديني، والسيناريو الذي كتبه نفس المؤلف هو سيناريو بالغ الجرأة والجسارة، لا يتردد خلاله في نقد الجماعات الإسلامية السياسية، خصوصاً تلك الجماعات المنتسبة إلى السلفية التي تحولت إلى جماعات إرهابية.... ويستمر جابر عصفور في التقييم الإيجابي للفيلم ليقر بأنه فيلم تنويري بكل معنى الكلمة مؤدياً رسالته التي أراد لها السيناريو والإخراج معاً أن تصل لكل مشاهد وأن تصدمه بالواقع الذي يعيش فيه فتدفعه إلى إعادة التأمل في هذا الواقع بفعل الصدة التي يفاجئه بها هذا الفيلم (عصفور، ٢٠١٩) [٧].

وبما أن المجتمع المصري يمر الآن بمرحلة صعبة في إطار عملية التنبيه فإن هذه المرحلة تتطلب جهود كل أبناء الوطن سواء كانوا رجال أو نساء، وهنا تبرز أهمية التطرق للموضوعات الخاصة بتجديد الخطاب الديني، فإذا كانت الصورة التي تعكسها وسائل الإعلام على قضايا تجديد الخطاب الديني صورة إيجابية ساعد ذلك على تشكيل رأى عام

داخل المجتمع المصري، وإذا كانت الصورة سلبية فسوف يساعد ذلك على ترسيخ الثقافة التقليدية التي ترفض فكرة تجديد الخطاب الديني

وخلال السنوات الأخيرة شاهدنا كيف لعبت الدراما دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الشباب، وكيف ساهمت بعض الأفلام في نشر ثقافة العنف والبلطجة، والتطرف وكيف ساهمت وسائل الإعلام في اكساب الشباب بعض المفهومات.

ومن هنا جاءت فكرة البحث الراهن حيث ترى الباحثة ان الشاشة اختصرت من خلال فيلم الضيف موضع الدراسة والتحليل مفاهيم وأمور وإشكاليات لخصت وحددت المنطلقات والمحددات الأساسية لتجديد الخطاب الديني والقضايا المرتبطة بتجديد الخطاب الديني.

وحسب أحد كبار المفكرين في مصر وزير الثقافة المصري الراحل " جابر عصفور " فإن فيلم الضيف يمكن وضعه تحت إطار ما يسمى " سينما المواقف" وتعنى الأفلام التي تُسجل موقفاً لكاتبها الأصلي الذي يرصد الانحدار في المجتمع نتيجة عدة عوامل منها التطرف الديني،

لذلك تسعي من خلال الدراسة الراهنة محاولة رصد كيف معالجة الدراما السينمائية لقضايا تجديد الخطاب الديني.

- مشكلة الدراسة:

تعد الدراما سواء السينمائية أو التليفزيونية من الفنون التي تنجذب إليها شرائح المجتمع بصفة عامة، حيث تمثل الدراما جزءا أساسيا من الحياة، فينظر لها البعض على إنها تقدم الحياة وما بها من قضايا ومشكلات، كما إنها تساعد المشاهد في التعرف على أنماط من الشخصيات قد لا يتمكن من مشاهدتها في الواقع. (عثمان داليا، ٢٠١٤: ١) [٨]

وتتبلور مشكلة الدراسة الراهنة في التعرف على التعرف على كيف عالجت السينما لقضايا تجديد الخطاب الديني.

تتصدى الدراسة لبحث إشكالية اشتباك السينما مع قضية تجديد الخطاب الديني، ونظراً لما أثارته هذه القضية من زخم في المجال العام فإن الباحثة حاولت رصد هذا الصدى

في السينما من خلال فيلم الضيف الذي حمل رسائل واضحة ومكثفة عبر ما طرحه من أفكار ونقاشات وحوارات مطولة حملت رسالة واضحة من خلال محاور متعددة تدور كلها في فلك الخطاب الديني مثل الحجاب، وصورة الآخر غير المسلم والخلافة وغيرها من المفاهيم الدينية التي صارت راسخة في الوجدان الجمعي من ناحية وصارت بمثابة العقائد في الوجدان الأصولي من ناحية أخرى، وحاول الفيلم أن يبرز أفقين في تناول تلك القضايا، أفق منفتح استوعب ضرورة تجديد الخطاب الديني والتعامل بفكر متسامح ومتعايش من خلال بطل الفيلم، وأفق ضيق متطرف يتعامل مع نفس النصوص والمفاهيم الدينية ولكن بفهم منغلق غير متسامح.

وتكتسب الدراما التليفزيونية أهمية كبير تتمايز بها عن النصوص الإبداعية الأخرى، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على صورة المرأة المنتقبة؛ وتبحث هذه الدراسة في الشخصيات الروائية في المسلسل، وزوايا النظر وبؤرة الأحداث الروائية، وحساسيتها الموضوعية وذلك خلال النماذج العديدة للمرأة المنتقبة.

ويأتي فيلم "الضيف" الذي عرض في السينما كواحد من أبرز الاعمال السينمائية التي تعتبر نموذجا يستحق الدراسة من أجل دراسة طبيعة الصورة التي يرسمها عن "قضايا تجيد الخطاب الديني.

لذلك تحاول الباحثة أن تطرح القضية للتحليل للتعرف على معالجة الدراما السينمائية لقضايا تجديد الخطاب الديني؟

- ما هو مفهوم تجديد الخطاب الديني كما طرحه فيلم الضيف؟
- ما هي المحاور والمحددات الأساسية لتجديد الخطاب الديني كما طرحها فيلم الضيف؟
- ما هي طبيعة صورة الآخر والفرق بينها لدى المتطرفين والتجديدين؟
- ما هو موقف المتطرفين من قضايا تجديد الخطاب الديني كما عكسه فيلم الضيف؟

من هنا تأتى أهمية الدراسة:

- الأهمية العلمية على مستوى الفكر:

محاولة الباحثة تقديم إضافة ترصد اشتباك الفن وتحديداً السينما مع القضايا الفكرية الكبيرة مثل قضية تجديد الخطاب الديني، وتتأتى هذه الرغبة من وجود ندرة في هذا النوع من الدراسات، فرغم ما قُدم من بحوث ناقشت رصد قضايا اجتماعية وسياسية في السينما، كما قدمت السينما أيضاً موضوعات متعددة تناقش التطرف والإرهاب إلا أن المنطلقات الفكرية للإرهاب والتطرف، أن علاقة السينما بموقف الفكر المتطرف من تجديد الخطاب الديني وصورة الآخر وكل ما يتصل بهذه القضايا الفكرية ذات البعد الديني والاجتماعي تعتبر نادرة.

- الأهمية المجتمعية على مستوى الواقع:

تأتى أهمية هذا الموضوع على مستوى الواقع المجتمعي كون الخطاب الديني من أكثر الخطابات العديدة التي يشتمل عليها الخطاب الفكري المعاصر، وإن كان يمثل أهم هذه الخطابات وأكثرها تأثيراً في المجتمع؛ نظرًا لما يمثله الدين من قيمة عظمى داخل المجتمعات الإسلامية، وما يرتبط بموضوعاته من قدسية يمنحها له الدين الذي يُشكل محورًا أساسيا في تشكيل ملامح العقلية العربية، وتكوين الشخصية القومية في العالم العربي ومصر على حد سواء، كما أكدت الدراسات العلمية أن الخطاب الديني أقدر على تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك، وإثراء الحياة أكثر من الخطابات الأخرى كالخطاب الإعلامي أو التعليمي، أو الثقافي.. أو غيرها (الخواجة، ٢٠١٧:٦٩) [٩].

وبناءاً على ما سبق فإن مفردات الخطاب الديني تشتبك مع حياة الإنسان وتؤثر سلباً وإيجاباً على صحة المجتمع وسلامته، فأي مجتمع لن يكون متصالحاً مع الآخر، متبنياً فكر العنف والإقصاء والفهم المتحجر لن يكون مجتمع صحى سليم البنيان، وخصوصاً أن قضية تجديد الخطاب الديني تمثل أهمية كبيرة وضرورة فكرية، ومطلباً حياتياً في الوقت الراهن من أجل إعادة تشكيل وعي المسلمين، وتعليمهم جوهر الدين الإسلامي، وإبراز وسطية الدين الإسلامي وإعطاء الأمة الإسلامية مسئولية الشهادة الحضارية على الناس والقيادة لهم، وتقويم سلوكهم بقيم الدين الحنيف، والرسالة المستنيرة التي دعت إلى التحاور وقبول الآخر

والمجادلة بالتي هي أحسن بعيداً عن التشدد والتطرف أو الانغلاق والجمود (الخواجة، ٢٠١٧:٩) [١٠]، وبالتالي لابد من تطوير مؤسساتنا الدينية والقائمين على الدعوة، وربط خطابنا بالواقع الذي نعيشه وبتحدياته المحدقة بما يفتح الباب واسعا إلى الاجتهاد والتطوير وإعمال العقل في تأويل النصوص الدينية، وبالتالي فإن تقديم السينما لهذه القضايا وبلورتها ومقارنة الفيلم بين التناول المتطرف والتناول المرن الواعي لهذه القضايا يُكسب الدراسة أهمية حقيقية.

- مفاهيم الدراسة:

- **التجديد:**

التجديد حركة دائمة متصلة ما اتصلت الحياة، وما قام فيها من يحمى الحياة من الانحراف، ويجهر بالحق، ويصون المجتمع من الانتكاس، وشيوع المفاسد فيه (الخولى، ٢٠١٧: ٥٦) [١١]، وتنطلق حركة التجديد من قناعة مفادها أن الإسلام دين عام يناسب كافة الناس، ويلائم جميع العصور والثقافات (ادمس، ٢٠١٥: ٤) [١٢]، فدور المجدد المطور هو تقدير سير الحياة وتغيرها، والعمل على جعل الدين مسايراً وموائماً لحاجتها، سواء أكان ذلك الجديد من خلال الأخذ من قديم كان موجوداً، أم بطريق الاجتهاد في استخراج هذا الجديد بعد أن لم يكن، فالتطور لا يفهم بسهولة من إحياء ما اندثر كما يقال في معنى التجديد (سالم، ٢٠٠٥: ٥٦) [١٣].

يطرح التجديد كآلية ذاتية عبر التاريخ باعتباره استجابة لمجموعة من الإشكاليات التي يفرضها الواقع بمشكلاته المُلحة والوقت بقضاياه وتعقيداته المتشابكة، وعلى هذا كان التجديد يطرح دائماً بوصفه محاولة طموحة تسعى للإجابة عن هذه الإشكاليات كنوع من المواكبة والقدرة على التجديد الذي يعنى فتح باب الإبداع مشرعاً على مصراعيه بما يحمل من اقتراحات يتفتق عنها الذهن ويخلقها العقل الذي يموج بالأسئلة القلقة التي تتطلب حتماً إجابات سريعة وضرورية (القاضى، ٢٠٠٨: ٢٢) [١٤].

إذ يبدو أن طبيعة «التجديد» – من حيث هو فعل يتعلق بشيء تقادم عهده، ويُراد مع ذلك إطالة أمد بقائه، إنما تعيّن حدود اشتغاله عند مجرد مضمون هذا الشيء ومادته، وليس نظامه وبنيته. فتجديد أي شيء قائم إنما يعنى مجرد إحداث إضافات أو حتى تغييرات

تطال مضمونه ومادته، ومع الاحتفاظ – بالطبع – بنفس نظامه وبنيته، ومن هنا فإن «تجديد بناء» هو أمر يختلف كليا عن بناء جديد؛ وأعنى من حيث يحيل البناء الجديد إلى تحول يطال البنية نفسها، وبما يقتضي تفكيكا للبناء القديم، على نحو يهيئ لبديل مغاير. وهكذا فإن الأمر يقتضي – فيما يتعلق بمقاربة حقة للخطاب تطال بنيته ونظامه؛ وهما الأساس في عالم أي خطاب – ضرورة مجاوزة مفهوم «التجديد» إلى آخر أرقى يهيئ لخطاب بديل، ويتفرع ذلك – بالطبع عن حقيقة أن مفهوم «التجديد» يبدو مُقيدًا بحدود البناء القديم؛ لأنه لا يقدر على تجاوز المضمون إلى "البنية والنظام (مبروك، ٢٠١٤: ١٣٣)" [١٥].

– التعريف الإجرائي:

التجديد هو التحديث وإعادة إحياء وبناء لمفاهيم وأسس موجودة بالفعل وفق مقتضيات وتطورات العصر دون تجاوز القديم أو هدمه أو التغافل عنه.

- **<u>الخطاب الديني:</u>**

يقصد بالخطاب عند بعض الباحثين " مجمل الرموز والإشارات التي تصدر عن مرجعية معينة، تشكل صورتها ومظهرها العام، وتبرز خطوطها الفكرية، عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب وسيلة لا غاية " وهنا يلحظ المأزق الذي وقع فيه جميع أصحاب الأدلجات، عندما حولوا الخطاب لغاية بحد ذاته، دون أن يركزوا على ما ورائيات الخطاب، باعتباره وسيلة لا أكثر (يونس، ٢٠١٤: ٢٦) [١٦].

ويشير مفهوم الخطاب الديني إلى ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تنبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقى الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفه إزاء هذا العالم [١٧]، بدأ الاهتمام بدراسة الخطاب الديني مع تزايد تيارات الإسلام السياسي وتصاعد موجات الإرهاب، وظهرت بدايات هذه الدراسات عالمياً ومحلياً مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين (زايد، ٢٠٠٧:٢٧) [١٨].

ورغم أن الخطاب يحاول أن يقترب من متلقيه إلا أنه يتحول في أحيان كثيرة إلى خطاب مفارق يقدم النص من عل، ويبالغ في تجسيد الأمور وفى تحسين ما يريد تحسينه، وتقبيح ما يريد تقبيحه، وكثيراً ما يوحى الخطاب للمتلقين أنه يملك زمام الأخبار والمعلومات (زايد، ٢٠٠٧: ١١١) [١٩].

- **التعريف الإجرائي:**

الخطاب هو حزمة الآراء والأفكار والرؤى والمفاهيم التي توجه للمجال العالم والجمهور إما لغرض ديني أو سيأسى أو ثقافي، والخطاب الدين هو عبارة عن مجمل الأفكار الدينية التي يوجها رجال الدين والتي تستند إلى مصادر التشريع الديني ولا يقتصر على دين بعينه.

- **<u>الإرهاب والتطرف:</u>**

يأتي مصطلح الإرهاب Terrorism من الفعل اللاتيني Terrere ويعنى التخويف والذعر (هديل مصطفى، ٢٠١٥:٢٣) [٢٠]، ويأخذ الإرهاب عديداً من الصور تبدأ باستخدام القوة والعنف لتتطور إلى التهديد بالضغط على إرادة إنسان ما وتخويفه مثل الاختطاف أو هتك العرض ثم الترويع وهو أعلى درجات الخوف (مصطفى هديل، ٢٠١٥:٢٤) [٢١]، من سمات الفكر المتطرف عدم الاستماع إلى الرأي الآخر وعدم المبالاة بالفكر على المستوى الفردي والجماعي، فضلاً عن العدوانية والعنف في مواجهة أفكار الآخرين وممارستهم ومحاولة طمسها والتصدي لها، بالإضافة إلى محاولة القضاء على المخالفين قضاءً جسدياً – وايذائهم باليد والقوة، وبالقتل والاغتيال أو أي تشويه جسدي – وجعلهم أمثلة لغيرهم ممن يحتضنون أفكارهم، وتلك هي مرحلة الإرهابي(هدير مصطفى، ٢٠١٥:٣٥) [٢٢]، فضية أخرى أنهم مجانين انتحاريون، مرضى عصابيون متعصبون لقضية فاسدة تلعب بهم هم أنفسهم قوة شريرة ما لا تقوم إلا باستغلال حقد وكراهية الشعوب المضطهدة لإشباع نهمها في الهدم (بودريار، ٢٠١٠: ٥٠) [٢٣].

ويُعرف التطرف أيضاً في أن التطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف Violence كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف (الخواجة، ٢٠١٧:٩٨) [٢٤].

والتطرف قضية يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والأيديولوجية التي يرتضيها المجتمع. فالفكر المتطرف شأنه شأن أي نسق معرفي بمثابة ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من ظواهر، مرتبطة إلى حد كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من ظروف يتعرض لها المجتمع، يتبنى التطرف اتجاهاً عقلياً وحالة نفسية تُسمى بالتعصب Prejudice للجماعة التي ينتمي إليها، والتعصب حالة من الكراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالجمود وعدم المرونة وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يُعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بأكملها أو إلى عضو فرد يمثل هذه الجماعة. ويُلاحظ أن الأكثر ميلاً إلى تبني النظرة التعصبية هم المتطرفون وفي حالة غياب الحوار واللغة المشتركة يكون الدفاع المتشدد عن المبادئ التي يؤمن بها الفرد المتعصب (الخواجة، ٢٠١٧:٩٩) [٢٥]

- التعريف الإجرائي:

الجمود الفكري الذي ينجم عنه تعصب فكرى وجموح في الاعتقادات والممارسات وإقصاء الآخر، ويؤدى في النهاية إلى ممارسة العنف والترويع وصولاً لأقصى درجات العنف وإراقة الدماء.

- **<u>الوسطية:</u>**

تعنى الاعتدال Normality ويقصد بها التطابق مع المعيار أو تناسق الجزء مع باقي أجزاء النسق مما يؤدي إلى حسن سير النسق ككل وتوازنه وينطبق الاعتدال ولذا فإنه يعتبر من المفاهيم النسبية لكن عرفت الوسطية قديماً بوصفها حل سياسي بين قطبين متضادين ومتعارضين هما الوسط واليمين، وبمعنى جديد بوصفها فلسفة اجتماعية حضارية

ذات منظور تاريخي لقوة سياسية جديدة توصف بالوسط النشط استجابة للتغيرات العالمية الجديدة (الخواجة، ٢٠١٧:٣٨) [٢٦]

- **التعريف الإجرائي:**

الاعتدال والمرونة في الفهم والتوازن بين الأطراف والأفكار المتعددة، بدون ميل أو إقصاء أو جموح أو غلبة لرأى أو فكر على آخر مع مراعاة الاعتماد على الرؤية المعتدلة والمتوازنة.

- الإطار النظري للدراسة:

- **نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:**

اتخذت الباحثة من نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام إطارا نظريا باعتباره يركز على الوسيلة ودرجة أهميتها لدى الفرد لكي يستقى معلوماته منها.

وتركز نظرية الاعتماد على أن العلاقات بين وسائل الإعلام والجمهور والنظام الاجتماعي تتسم بخصائص اجتماعية من الاعتماد المتبادل الذي تفرضه سمات المجتمع الحديث، حيث يعتمد أفراد الجمهور على وسائل الإعلام كنظام فرعى لإدراك وفهم نظام فرعى اخر هو المحيط الاجتماعي من حولهم، وبذلك تمثل وسائل الإعلام مصادر رئيسية يعتمد عليها أفراد الجمهور في استقاء المعلومات عن الأحداث الجارية (عامر، ٢٠١٥: ٥٢٠) [٢٧]

وتتلخص نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام في قدرة وسائل الاتصال على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي، سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل متميز ومكثف، (صلوى، ٢٠١٢:٢٩) [٢٨]

ويختلف الجمهور في درجة الاعتماد على وسائل الاعلام فمثلا جمهور الصفوة يتمتع بمصادر معلومات متنوعة بصورة أكثر من الجمهور العام الذي يعتمد على وسائل الاعلام باعتبارها أحد مصادره الأساسية، كذلك يختلف الجمهور المصري في درجة اعتماده على وسائل الإعلام نتيجة الاختلاف في الأهداف والمصالح ((Baran ,2008:167 [٢٩]

ولقد قامت الباحثة باستخدام هذه النظرية وتوظيفها في الدراسة الراهنة كما يلي:

يمكن أن نبرهن على ما أقرت به الباحثة من الطروحات النظرية السابقة، فكما هو ثابت أن السينما أحد أبرز وسائل الإعلام والتي تمثل رافد أصيل من روافد المعرفة وتأتى خصوصية هذا الرافد أنه يمكن أن يقدم ما يريد من رسائل أو معارف أو نقد اجتماعي بشكل مشوق يعتمد على جذب المشاهد، وبالتالي فإن الصورة السينمائية يمكن أن تلخص في دقائق ما قد تقدمه مئات الصفحات المكتوبة أو المحاضرات المسموعة أو الخُطب الموجهة، فالصورة السينمائية صارت ضابط ومحدد للتوجهات الثقافية في المجتمعات، كما أن احتكار

البعض لقضية تجديد الخطاب الديني وممارسة سلطة كهنوتية تغل يد أي مجتهد أو مثقف أو مستنير دفع الناس لتلقى أي مصادر أخرى بديلة بنهم يخرج بهم من الدوائر المفرغة التي فرضها البعض على تجديد الخطاب الديني بحثاً عن أفق أرحب هذا الأفق الذي قدمته السينما كبديل مُرضى ومحبب ومقنع لدى الكافة، وبالتالي فإن خصوصية هذا الطرح النظري له وجاهته في هذا السياق

- **<u>نظرية الغرس الثقافي:</u>**

يعتبر تحليل الغرس أحد النظريات التي قدمت مبكراً لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام واستخدمت بشكل واسع لاختبار التأثيرات المعرفية لكثافة مشاهدة الأفلام التليفزيونية. (Jay (50 :1989, [٣٠] ويعد جورج جربنر George gerbner الأب المؤسس لهذه النظرية. وينظر جربنر إلى الثقافة باعتبارها مجموع الفنون والعلوم والديانات والموسيقى والمهارات والقوانين والصور الذهنية ويقوم الأفراد بتكوين بناء رمزي "Symbolic Structure" قوامه الصور الذهنية التي تؤدي إلى تعميمات عن البيئة الإنسانية التي يعيش فيها الأفراد. عند جربنر هو مجموعة من الرسائل والصور الذهنية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وكذلك تساعد في تنمية مفاهيم للخبرات والأولويات والقيم والعلاقات بين الأفراد وبالإضافة إلى المعايير السائدة لما هو هام أو أقل في الأهمية ولما هو مفيد أو ضار. كذلك نستلهم من الثقافة كيف نتصرف في المواقف المختلفة في الحياة (مكاوى، ١٩٩٣: ١١) [٣١].

ظهرت نظرية الغرس الثقافي في سبعينات القرن الماضي وتذهب هذه النظرية إلى أن مداومة التعرض للتليفزيون لفترات طويلة تنمى لدى الفرد اعتقادا أن العالم الذي يراه على شاشة التليفزيون هو صورة متطابقة مع العالم الواقعي الذي يعيشه، ويعد جورج جربنر أبرز المنظرين لهذه النظرية الإعلامية. (الحاج، ٢٠٢٠:١٣٣) [٣٢] كما تهدف النظرية التعرف على تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور حول قدرتهم على إدراك واقعهم الذي يعيشونه بشكل يتناسب مع الصورة الذهنية التي تنقلها وسائل الإعلام لهم (Wener, 2010 :268) [٣٣]

وذلك تأثير التعرض لوسائل الإعلام تؤدى إلى اكتساب المتلقي أو المشاهد مجموعة من المعاني والمعتقدات والأفكار والصور والتي تشكل لهم واقع رمزي يختلف عن الواقع الفعلي في البيئة الاجتماعية. (عواجى، ١٤٣٣: ٢٨) [٣٤]

ولقد قامت الباحثة باستخدام هذه النظرية وتوظيفها في الدراسة الراهنة كما يلي:

فمن خلال الطرح النظري المتعلق بالغرس الثقافي والذي يتماشى أيضاً مع إشكالية الدراسة، فإن أحد مهام هذه النظرية الاهتمام بشكل واضح ببحث العلاقة والأثر غير المباشر لوسائل الإعلام على المشاهد باعتبار ذلك التأثير يتم من خلال عملية التفاعل بين الرسائل التي تبثها الوسيلة الإعلامية والمتلقين حيث يقوم أولاً على التعلم ثم ينتج عن ذلك تشكيل وجهات نظر معينة عن الواقع الاجتماعي (خير الله، ٢٠١٠: ١٨٧) [٣٥]، ومن ثم فإن الحديث عن تجديد الخطاب الديني السائد في المجتمع والمتراكم عبر مئات السنين والذي يشكل هو نفسه حالة من حالات الغرس الثقافي، وبالتالي فإن أي محاولة للتجديد لن تتم بدون غرس ثقافي آخر يعتمد على تراكمية المعرفة، كما أن اعتماد السينما كمنبر من منابر تمرير رسائل تتعلق بتجديد الخطاب الديني ومحاولة تبسيطها من خلال الشاشة والصورة وصولاً لبناء صورة ذهنية تشكل حائط صد أمام أي رجعية في جهود تجديد الخطاب الديني كلها حيثيات ترسخ فلسفة الاعتماد على هذا الطرح النظري.

تأسيساً على ما سبق فإن ثمة تكامل بين الطروحات النظرية السابقة، فالغرس الثقافي كما شرحه مُنَظرِيه هو مُكمل للدراسات المعتمدة على تأثير وسائل الإعلام ومن ثم فإن هذا التكامل يشرعن ما أقرته الباحثة من طرح نظري تراه الأنسب في تفكيك وفهم إشكالية الدراسة.

- الإطار النظري:

- تجديد الخطاب الديني

- عولمة الفن والثقافة وقضايا تجديد الخطاب الديني

أولا: تجديد الخطاب الديني:

من الأمور السلبية التي تتعلق بمفهوم التجديد أن مصطلح التجديد واجه تشويه متعمد أو على أبسط الأحوال عدم فهم بماهية المصطلح، فقد عانت الدعوة إلى الاجتهاد في الخطاب الديني من حرب تشويه مريرة، صوّرت الأمر بوصفه محاولة للخروج من الدين المقدس وجعله مادة للتجديد والتغيير، أو كما يقول العامة "تأليف دين جديد على هوى المتنورين"، ومن الغريب أن يصل المعنى غير واضح ليس على مستوى العوام فقط بل على مستوى الصفوة الفكرية وهو ما نجده بوضوح في عبارة الأديب الإسلامي مصطفى الرافعي إلى وصفه "إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر (الرافعى:٢) [٣٦].

ولكن المعنى الحقيقي لتجديد الخطاب الديني هو استحداث لغة مناسبة للعصر وضروراته، يقدم بها الإسلام إلى الناس في الداخل والخارج، ترغبهم فيه، وتجعله دافعا لهم من أجل مزيد من التفاهم والتعايش والوعى وتحقيق حياة كريمة لهم، ترقى بمستوى معيشتهم وترضى عنهم ربهم، أي أن القضية هنا لا تمس جوهر الدين ولا تشوش على مبادئه وثوابته، كما يريد دعاة إصلاح الإسلام، لكنها على العكس تريد تطوير لغة الخطاب الديني لغة الدعاة والواعظين والمفكرين المهتمين بالعمل الإسلامي العام لكي تكون هذه اللغة أكثر تأثيراً في الناس، وأكثر قدرة على الإقناع، بما يناسب روح العصر الذي أصبح للعقل فيه شأن كبير (الهباء، ٢٠٢١: ١٩٤) [٣٧]، ويتفق هذا الطرح مع رأى آخر يقر بأن المقصود الحقيقي هو توجيه الخطاب الديني إلى أن يمارس دورًا أكبر في إثارة الوعي الشعبي بالواقع وضرورات الإصلاح والتغيير، والخروج من التركيز على قضايا الأخرويات والغيبيات إلى الحديث عن المعاملات والمصالح المرسلة للأمة ومقاصد الشريعة، وغير ذلك من الأمور التي تدخل في فقه الحياة (الهباء، ٢٠٢١:١٩٤) [٣٨].

وحسب طروحات أخرى فالتجديد أو الإصلاح أو الإحياء أو البعث أو النهضة كلها مضامين واحدة تعنى عودة الدين الإسلامي لمنابعه الصافية ممثلة في أصول الشريعة في الكتاب والسنة والتجديد الديني Religious innovation اصطلاحيا يعنى تغيراً في الممارسة الدينية أو المعتقدات الدينية، فالأديان العالمية الأساسية كالإسلام والمسيحية قد كونت مجموعات معتمدة من المعتقدات والعادات والممارسات التي تعد جزءا من التراث المقدس ومن هنا فإن التجديد الديني ينظر إليه على أنه نوع من الابتعاد عن الأصولية لأنه تهديد للتراث، ولأن التجديد الديني أمر حتمي فإننا نجد أن هناك توترا دائما بين الإيمان بالطبيعة غير المتغيرة للتراث الأصولي وبين التغير الاجتماعي الواقعي في التنظيمات الدينية، فالتجديد ليس انقطاعا عن تراث السابقين ولا قفزا عليه ولكنه يكون بقتل هذا التراث بحثا ونقدا لاستيعابه وتجاوزه إلى أفق جديد يتناسب مع طبيعة العصر ومشكلاته الراهنة لمواجهة التحديات المفروضة على الأمة بمعنى أن التجديد يأتي من خلال قراءة التراث بعيون جديدة ومواكبة التجربة التاريخية التي تخوضها المجتمعات الإسلامية منذ اصطدامها بالحداثة الأوروبية مواكبة فعالة تنتقل من التعبير عن هذه التجربة الفريدة إلى التنظير لها وتوجيهها نحو آفاق التحديث والمعاصرة، من خلال استيعاب معطيات القوة العلمية المعاصرة وتمثل آفاق الثورة المنهجية التي عرفتها العلوم الإنسانية في العقود الأخيرة (الخواجة، ٢٠١٧: ١٧) [٣٩].

ولعل من نافلة القول إن نؤكد أن قضية التجديد في الخطاب الديني الإسلامي ليست قضية موسمية أو مؤقتة أو مستوردة من هنا أو هناك، وإنما هي قضية إسلامية مستمرة ومتواصلة تتجدد بتجدد الزمان والمكان، ومن الطبيعي أن يكون الخطاب الديني مواكباً لظروف كل عصر ولما يدور فيه من متغيرات، وذلك بالتجديد المستمر في أسلوب الخطاب الديني وفى مضمونه حتى يستطيع أن يصل بالرسالة التي يريد توجيهها للناس إلى عقولهم وقلوبهم. أما إذا انفصل الخطاب الديني عن واقع الحياة ومتغيرات العصر فنه لن يجد من يلتفت إليه أو يعيره اهتماماً (زقزوق، ٢٠١٢: ١٣٦) [٤٠].

وفى الواقع فقد اندمج الخطاب الإسلامي اندماجاً كاملاً في منظومة الاتصال الجماهيري، والاستهلاك الجماهيري، وأصبحت عملية إنتاجه كخطاب ديني وثقافي ترتبط

ارتباط شديداً بعملية الإنتاج الاقتصادي للمصنفات الثقافية، وتلك قضية تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي (زايد:٧٧) [٤١].

ثانيا: العولمة الاعلامية والاتصالية المعاصرة وقضايا تجديد الخطاب الديني:

يكاد يجمع المختصون اليوم أن الأمة الإسلامية تمر بأصعب أيامها جراء أزمة حضارية أصابتها في مقاتلها (قيميا، تربويا، سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا واخضعتها لما يسميه بالانتكاس الحضاري.

يحدث هذا في ظل تنامى بيئة إعلامية واتصالية جديدة شكلت منها التكنولوجية عصب الحياة واصبحت تسمى القرية الكونية المنشودة التي تشكل فيها التكنولوجيا الامتداد الطبيعى لحواس الجماهير، وارتبطت بهم ارتباط حمينا أوصلت واقعهم المعيش بواقع افتراضي وفضائي جديد بكل أبعاده الدينية والاجتماعية والثقافية متجاوزة كل الحدود التقليدية (الدينية، الجغرافية الثقافية التي وقفت حاجز ضد الافكار والثقافات والأديان فالانفتاح الذي مكنته ثورة الاتصال الرقمية الحديثة تزداد حدته اليوم بما يوفره من مساحات واسعة لقد اتاحت هذه الاستحداثات التقنية فرص التعرض لقيم الاخرين وثقافتهم بما يمكن ان نسميه التثاقف الاحتكاك مع الثقافات الاخرى سلبا وايجابا وبالتالي إمكانية التأثير في اتجاهاته وقناعتهم واساليب عيشتهم بما يستوجب ضرورة الوعي بخطورة هذا الانفتاح على دين الناس واخلاقهم وثقافتهم واسلوب عيشتهم في بيئة تختلف دينيا وقيما وحضاريا عن بيئة تلك الثقافات والقيم الوافدة وعلى هذا المستوى من الوعي يأتي الخطاب الديني المعاصر على راس هذه الجهود التي ينبغي ان توافق رؤية واستراتيجية اعلامية واتصالية ولقد شكلت البيئة الرقمية الجديدة وامتدادها التقنية تحديا حقيقيا في وجه الخطاب الديني (البشير، ٢٠٢١: ٥٠٦) [٤٢]

وتعد العولمة الثقافية أحد تجليات العولمة، وفكرة الثقافة تعتبر أحد الأوجه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلى، وتعني خلق صياغة مكون ثقافي عالمي، وتقديمه كنموذج ثقافي، وتعميم قيمته على العالم (الدرة، ١٩٩٨:١١٦) [٤٣]. هذه الثورة في المعلومات والاتصالات توظف اليوم في خدمة العولمة التي يتفق معظم المراقبين على أنها "أمركة العالم لهيمنة المركز الأمريكي، وهي عملية غزو ثقافي لنشر الثقافة الأمريكية أو ثقافة

العولمة عبر وسائل الإعلام. فإن التحديات الجديدة التي فرضتها المستجدات تتمثل في احتكار أمريكا وحلفائها لتكنولوجيا الاتصال وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات على الأسواق العالمية في مجال تسويق السلع الثقافية والإعلامية، وعبر ذلك يتم تدمير القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتذويب الهويات الثقافية الوطنية والقومية والترويج لثقافات جديدة غير إنسانية تبرمج الناس ليكونوا أتباعًا للنمط العالمي الجديد.

((44 http://www.alminbar.org/alminbar/almen15/ menzar11.htm.484kt

فالفن يعتبر احدى الاشكال الفنية التي تأثرت بالعولمة او الثقافة الامريكية، فالفن شكل من أشكال النشاط الاجتماعي الذي يمتاز بعدم الثبات والاستقرار في مظهرة، فهو يتغير بتغير الأنساق الاجتماعية وعبر التاريخ والممارسة، ودراسة الفن أو التعليق على منتجاته لا يستقيم دون الانطلاق من هذا المعطى الأساسي، وهذا ما حاولت كل التنظيرات والأبحاث السيسيولوجيا التي تناولت الظاهرة الفنية الانطلاق منه، فتعدد الأبحاث في هذا الميدان السيسيولوجي لدليل على استقلاليته كفرع معرفي، بل أن هذا الفرع . رغم حداثته نسبيا . استطاع أن يولد فروعا مستقلة أخرى وبتنا نتحدث عن سوسيولوجيا الأدب، سوسيولوجيا المسرح... وكلها منبثقة من سوسيولوجيا الفن

(.(45 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=562107&r

وانبثقت من سسيولوجيا الفن مفهوم الهابتوس ويعتبر مفهوم الهابتوس بمثابة حجر الزاوية التي تقوم عليها سيسيولوجيا الفن عند بورديو، لكونه يحتل مكانة مركزية، ويمكن تعريف الهابتوس على أنه بمثابة مجموعة من الاستعدادات أو الملكات الدائمة التي يكون الفرد قد اكتسبها تطبع عليها عبر التنشئة الاجتماعية. وبالتالي، فالاستعدادات هي مجموعة من الميول والاتجاهات والمواقف المتعلقة بالتفكير والإدراك والإحساس، فيستنبطها الأفراد حسب ظروفهم الموضوعية لوجودهم، وتوظف هذه الاستعدادات بطريقة لاشعورية.

وتتمثل هذه الاستعدادات في القيم والتصرفات والسلوكيات والمكتسبات المعرفية والذهنية. ويعني هذا أن الهابيتوس عبارة عن مجموعة من البنى المعرفية والإدراكية المستدمجة، ويتم إنتاجها في بيئة اجتماعية محددة. ويعاد إنتاج هذه البيئة من خلال قدرة الهابيتوس على التوليد.

والهابيتوس بمثابة مجموعة متنوعة "من التوجهات المستمرة والمهارات وأشكال من المعرفة الفنية التي يلتقطها الناس ببساطة من معاشرة أناس من ثقافات وثقافات فرعية معينة. ويمكن أن تتراوح هذه من أشكال السلوك الجسدي، والحديث، والإيماءة، والملبس والأخلاق الاجتماعية، من خلال مجالات المهارات المحركة والعملية إلى أنواع معينة من المعرفة والذاكرة المتراكمة (حمداوي، ٢٠١٥: ١٠٨) [٤٦]

فالهابيتوس يمثل مبدأ الفعل لدى الأفراد داخل العالم المجتمعي، أو هو بمثابة الأنا الأعلى الذي يوجه سلوك الأفراد داخل المحيط المجتمعي بطريقة لاشعورية، أو هو نسق من الاستعدادات والملكات والقيم والأفكار والمواقف والاتجاهات التي تطبع عليها الفرد في المجتمع، بغية التمثل بها أثناء مواجهة المواقف والوضعيات المختلفة لهابيتوس بمثابة وسيط بين البنية المجتمعية والممارسة الفردية. وأكثر من هذا، فالهابيتوس مجموعة من الاستعدادات الجسدية والذهنية الناتجة عن التنشئة الاجتماعية للفرد التي تجعل منه فاعلا اجتماعيا داخل حقل أو مجال اجتماعي معين. بمعنى أن الهابيتوس يتجاوز التعارض الموجود بين الوعي واللاوعي، فيوحد بين الفعل المجتمعي والبنية المجتمعية، ويعبر عن انفتاح الذات على المجتمع الخارجي. وفي الوقت نفسه، يحيل على خضوع الذات للجبرية أو المؤثرات المجتمعية الخارجية. (حمداوى:١١٠) [٤٧]

وينطبق هذا على موضوع البحث فالفن يتأثر في المجتمع وممكن يغير قيمية ولقد اسماها بيرديو الهابتوس لما للفن من تأثير على المجتمع من خلال عرضة لقضايا اجتماعية وخاصة قضايا تجديد الخطاب الديني.

فلقد أثرت العولمة الثقافية على وسائل الإعلام والرسالة الاتصالية، ومحتواها بحيث جعلت الرسالة الاتصالية تنقل القيم والعادات من المجتمعات الغربية وأثرت على النظم الاجتماعية.

- الدراسات السابقة:

لا يمكن البدء في أي عمل علمي بدون مراجعة نقدية للتراث البحثي في مجال موضوع الدارسة، لذلك سعت الباحثة إلى مراجعة التراث النظري الموجود في مجال دراسة الصورة التي تقدمها السينما وكذلك الدراما للمرأة وأيضا لنماذج مختلفة من شرائح المجتمع وفي إطار هذه المراجعة للتراث يمكن تصنيف الدراسات السابقة إلى محورين:

المحور الأول: الدراسات المتعلقة بتجديد الخطاب الديني والتطرف

- **دراسة (أحمد زايد، ٢٠٠٧)[٤٨] صور من الخطاب الديني المعاصر:**

هدفت الدراسة لمحاولة التعرف على موضوعات الخطاب الديني في مصر المعاصرة وخصائصه وآليات إنتاجه وذلك عبر تحليل نصوص من الخطاب صادرة عن مؤسسات دينية متعددة إسلامية ومسيحية، وحاولت الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، ما هي الموضوعات المختلفة التي تناولها الخطاب، وما هي الفروق بين الموضوعات التي يتناولها الخطاب الإسلامي والخطاب المسيحي، بالإضافة إلى تساؤلات أخرى تبحث في التغيرات الطارئة على الخطاب وعلاقتها بالأحداث المعاصرة، وإلى أي حد يطور الخطاب نفسه متفاعلاً مع القضايا المطروحة على الساحة المحلية والعالمية ومع التعامل مع الآخر إلى غير ذلك من الإشكاليات المتعلقة بهذا الأمر.

- **دراسة (أحمد عرفات القاضي، ٢٠٠٨) [٤٩] تجديد الخطاب الديني:**

هدفت الدراسة للبحث في قضايا تجديد الخطاب الديني لما له من أهمية خاصة في العصر الحاضر ونتيجة لما ارتبط بهذا الخطاب من التباس وما اكتنفه من غموض أخرجه عن جادة الصواب، وقد حاولت الدراسة توضيح أن هناك فرق كبير بين التجديد والتبديد، وأن ثمة فروقات شاسعة بين من يحاول التجديد لأجل مواكبة الواقع ومن يحاول استغلال قضية تجديد الخطاب الديني للعبث بأصول الإسلام، وناقشت الدراسة مصطلحات التجديد والتطوير، وتجديد أدوات الخطاب الديني، والتجديد والآخر، والوقوف على نماذج لأبرز المجددين، والدعاة بين التجديد والرجعية، وانتهت الدراسة بأحد أبرز القضايا الخطاب المعاصر وحوار الحضارات.

- **دراسة (المقدادي، احمد محمد، ٢٠١٨)** [٥٠]

هدفت هذه الدراسة إلى دور رؤى الملك عبد الله الثاني في تعزيز الوسطية والاعتدال، وتحليل الظروف التي ساهمت في تكوينها، والتعرف على كيفية إسهام ذلك الفكر في المحافظة على أمن وسلامة الأردن. واستندت الدراسة على فرضية رئيسية مفادها، بأن هناك علاقة ارتباطية بين البعد الديني والتاريخي وبين تعزيز الفكر الوسطي لدى الملك عبد الله الثاني. وقد استخدمت الدراسة كل من منهج تحليل النظم وأداة تحليل المضمون، وقد تم التطرق إلى منهج تحليل الخطاب كونه استخدم في جزء من الدراسة. وقد خلصت الدراسة إلى عدة استنتاجات من أبرزها: أن الملك عبد الله الثاني بن الحسين انتهج فكرا وسطيا مغايرا لبعض الأفكار الغير معتدلة، وأن النهج الذي اتبعه في الحوار مع الآخر أخذ الأردن إلى بر الأمان، وأن الأوراق النقاشية التي تم نشرها كان لها دور بارز في تحقيق النهج الديمقراطي والتحول إلى عالم متقدم من المعرفة، والذي ينادي بفكر الاعتدال والوسطية ونبذ العنف والإرهاب. وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات من أبرزها: تجديد الخطاب الديني لإبراز صورة الإسلام في أصالتها السمحة، ورفض الفكر التكفيري وسياسة أقصاء الأخر. وانتهاج سياسة استراتيجية إعلامية لتثقيف المواطنين وزيادة الوعي والحرص لدى الشباب لتنوير عقولهم وحمايتهم من الانجراف خلف الأوهام والانغلاق الفكري.

- **دراسة (حسن حماد، ٢٠١٥)** [٥١] **ذهنية التكفير في الأصوليات الاسلامية:**

هدفت هذه الدراسة لدراسة منابع التطرف الديني، ومناقشة العوامل الموضوعية للتطرف، والأصولية كبنية محددة ومنتجة للإرهاب، فضلاً عن تفكيك سيكولوجية التطرف والتعصب وطبيعة الجماهير المتطرفة هذا الجمهور الذي يندفع بكل قوة نحو العودة للأرحام المرجعية علـه يجد في دفئها ونقاءها وطهرها الأمان الثيولوجي، إن هذه الأرحام تمنحه الطمأنينة والعزاء والسلوى والأمل وتقدم له عالماً بديلاً يكون عوضاً عن الواقع الأليم المليء بالحرمان والفساد والعجز والبؤس والتعاسة.

- **دراسة (محمد يونس، ٢٠١٧)** [٥٢] **تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت:**

هدفت الدراسة للبحث في طبيعة ومفهوم الخطاب الإسلامي، وناقشت مفهوم التجديد، واتجاهات التجديد في التراث الإسلامي والعصر الحديث، ومنهج التجديد وأولويات التجديد، فضلاً عما ناقشته من أنواع الخطاب الإسلامي، وحال الخطاب الإسلامي المعاصر، ومعالم الخطاب الإسلامي المنشود، وانصب اهتمام الدراسة أيضاً على خصائص وركائز أساسية للخطاب الإسلامي، والتحول الكبير في الخطاب الإسلامي من الخطبة إلى الفضاء الإلكتروني عبر صفحات التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك، والمواقع الإليكترونية، مع اختيار نماذج واقعية معاصرة تتماس مع قضية تجديد الخطاب الديني.

- **دراسة (ياسر الخواجة، ٢٠١٧) [٥٣] تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر الغربي:**

هدفت الدراسة للبحث في قضية تجديد الخطاب الديني من خلال أهميتها المجتمعية وتماسها مع المجتمع، ولم تجد الدراسة فرق بين تجديد الخطاب الديني مع الحفاظ على قيم التراث وفكر الإصلاح، كما هدفت الدراسة للبحث في إشكاليات تجديد الخطاب الديني مع توضيح ملامح الوسطية في الإسلام، فضلاً عن تصحيح الخطاب الديني وتوضيح صورة الإسلام لدى الآخر الغربي، ومناقشة التطرف الديني والانغلاق الفكري في الخطاب الديني.

المحور الثاني: الدراسات المتعلقة بالتناول السينمائي والدرامي والإعلامي لقضايا التطرف والإرهاب والقضايا الدينية وصورة الآخر:

- **دراسة (محمد حسن على، ٢٠١٩) [٥٤]، تعرض الشباب المصري لقضية تجديد الخطاب الديني عبر المواقع الإلكترونية وعلاقته بقيمهم الثقافية والدينية: دراسة ميدانية:**

هدف البحث إلى قياس مستوى اتجاه الجمهور عينة الدراسة للموضوعات المتعلقة بقضية تجديد الخطاب الديني، رصد كثافة تعرض الجمهور عينة الدراسة نحو قضية تجديد الخطاب الديني عبر المواقع الإلكترونية. عرض البحث إطاراً مفاهيمياً تضمن مفهوم (تجديد الخطاب الديني، المواقع الإلكترونية، الأثر، القيم الثقافية، القيم الدينية). واعتمد البحث على المنهج المسح الوصفي بأسلوب العينة. وتمثلت أدوات البحث في استمارة استبيان. وتم تطبيقها على عينة قوامها (٢٥٠) مفردة من الجمهور المصري. وجاءت نتائج البحث مؤكدة

على عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة التعرض لقضية تجديد الخطاب الديني والاتجاه نحوها، وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيم الثقافية والقيم الدينية للجمهور.

- **دراسة (السيد محمد عبد البديع، ٢٠١٧) [٥٥] علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني: دراسة نظرية كيفية**

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني، وذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الشامل والمنهج الاستنباطي. وقُسمت إلى خمسة مباحث، تناول الأول مفهوم الخطاب الديني وخصائصه وأنواعه وأسباب تجديده. وحلل الثاني الاتجاهات والرؤى الإسلامية المختلفة نحو سبل تجديد الخطاب الديني من خلال رؤية تاريخية مقارنة. ورصد الثالث أسباب ضعف مكانة الخطاب الديني في البيئة العربية وأثر تجديده على الواقع المعاش للمسلمين. وأشار الرابع إلى علاقة القنوات التليفزيونية الفضائية بالخطاب الديني ودورها في تجديد وتطوير هذا الخطاب. وأوضح الخامس الصعوبات والمعوقات التي تواجه وتعرقل تجديد الخطاب الديني. وأوصت الدراسة بأن تهتم القنوات الفضائية الدينية بتنمية الوعي الديني وغرس القيم الدينية الأصيلة في نفوس أطفالنا وشبابنا لأهمية ذلك في معالجة أزمة الأخلاق والعودة إلى السلوكيات الحميدة. واقترحت الدراسة عدة مقترحات للوصول بالخطاب الديني الإسلامي للمستوي الذي يتواكب مع مقتضيات العصر لابد من اتخاذ بعض الإجراءات المهمة منها، تغيير السياسة الإعلامية وتغيير شامل في جميع قطاعات الدولة وإعطاء الثقة لعلماء الدين خاصة لأصحاب الرأي المخالف ولمن لهم اتجاه سياسي وإبراز قيم الإسلام وتعاليمه التي تشتمل عليها مصادر الإسلام الأساسية التي قدمت الكثير من العطاء الحضاري

- **دراسة (زائري محمد رضا، ٢٠١٨) [٥٦] الميديا الدينية بحث في المنظور الإسلامي للإعلام الفضائي:**

سلط البحث في المنظور الإسلامي للإعلام الديني الضوء على الميديا الدينية. فقد تطرق البحث إلى عرض رؤية الباحث الإيراني محمد رضا زائري النظرية والتطبيقية للإعلام الديني من منظور إسلامي، وعرض لبعض المعاني والدلالات الدينية للمفردات التالية، الخبر، والإيصال، والنبأ، والدعوة، والبلاغ والتبليغ، والرسالة. وقد اوضح البحث أنه مع بداية

العام ٢٠٠١ شهد الفضاء العربي ميلاد ثلاث قنوات تلفزيونية تبث عبر الأقمار الصناعية وهي بالتتابع قناة "اقرأ" التابعة لشركة راديو وتلفزيون العرب"ART" ، ثم قناة "طيبة والت" التي أعلن عن تأسيسها في إمارة دبي من العام نفسه، وقناة الرحمن التي تبث من جاكرتا عاصمة إندونيسيا، ومن ثم أسهمت عوامل وتحولات إقليمية ودولية بصورة جذرية في إحداث طفرة غير مسبوقة في ولادة القنوات الدينية، وانتشار ثقافة العداء للإسلام بعد التفجيرات الإرهابية في نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م. ثم ظهرت الحركة الإعلامية الإسلامية وكان لها استراتيجياتها الخاصة، كما كان لها ثلاثة مواقف اتجاه مشكلة تأصيل الإعلام منها، الموقف التقليدي، والموقف التجديدي. وخلص البحث بمجموعة من النتائج منها، أن هناك اهتمام عام بالبرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية الحكومية، فلا توجد قناة فضائية عربية حكومية لا تهتم بعرض البرامج الدينية، إلا أنه من الملاحظ انخفاض نسبة المساحة الزمنية المخصصة لهذه البرامج فعلي سبيل المثال، بلغ إجمالي إرسال قطاع القنوات الفضائية المصرية خلال عام ٢٠٠١م/٢٠٠٢م ما يعادل (٢٢٩٩٠) ساعة ونصف الساعة موزعة على القنوات العاملة الفضائية الأولي، الثانية، والنيل الدولية.

- **<u>دراسة (حيدر محمد الكعبي، ٢٠١٨) [٥٧] إمبريالية الفن السابع، مجتمعنا في مرمى هوليود:</u>**

هدف المقال إلى التعرف على إمبريالية الفن السابع مجتمعنا في مرمى هوليوود. فقد تمثل الأعمال السينمائية مادة إعلامية لها تأثير كبير وفاعل في مجال التثقيف والتعليم وتشكيل الرأي العام، ولم يقف هذا اللون من الإنتاج الفني عند حدود التسلية والترفيه حسب، وبخاصة في العقود الأخيرة التي قفزت فيها السينما إلى مديات أكثر تطوراً على صعيد السيناريو والإخراج والتمثيل. وقد كشف المقال عن فن التأثير السينمائي في مجال التوجيه الفكري وصناعة الثقافة، وكيف تؤثر السينما في عقولنا، وهوليوود التي تربعت على رأس الهرم السينمائي انتاجيًا، والآن أصبحت هوليوود أقوى انتاجيًا بسبب أن شركات الإنتاج بها أصبحت أكثر اندماجًا مع بعضها مما يجعلها أكثر قدرة على صناعة الرأي العام أو توجيهه، ولم تسلم العقيدة الدينية كأفكار وقيم من استهداف هوليوود لها، في أسلوب ممنهج يؤدي بالضرورة إلى تحطيم الأديان أو إعادة تشكيلها في الذهنية الاجتماعية بشكل مشوه

يجعل أتباعها عاجزين في ساحة الصراع الحضاري، ونجد ذلك واضحًا مع مطلع القرن الواح والعشرين إلى اليوم. وخلص المقال بالقول بان الاطلاع العلمي الدقيق على تلك العلوم يفيد كثيرًا في مجال الرد بالمثل، إذ يمكن أن يوظف المطلعون على دقائق العلوم الحديثة لإلهام الإنتاج السينمائي الذي يدعم العقيدة ويقوي أركانها في نفوس مجتمعاتنا.

- **دراسة (زكية منزل غرابة، ٢٠١٦) [٥٨] صورة "الدعاة الجدد" في الدراما التلفزيونية مسلسل "الداعية" نموذجا دراسة تحليلية:**

هدفت الدراسة للبحث في صورة "الدعاة الجدد" في الدراما التليفزيونية باعتبارهم أحد أهم الظواهر التي عرفتها الساحة الإسلامية، وحسبما توصلت الدراسة أن أهمية هؤلاء الدعاة تأتت من خلال اعتمادهم على أساليب خطابية دينية ارتكزت على شحذ المشاعر الوجدانية، ومن ثم اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المحتوى، والوصول لماهية صورة هؤلاء الدعاة وخصوصاً الصورة السلبية التي كان قوامها البحث عن الشهرة وتقديم الاعتبارات المالية.

- **دراسة (محمد عبد البديع السيد، ٢٠١٧) [٥٩] دور الدراما في تكوين الصورة الذهنية للمتدين لدى الشباب المصري دراسة تحليلية:**

كشفت الدراسة عن دور الدراما في تكوين الصورة الذهنية للمتدين لدى الشباب المصري دراسة تحليلية. واستخدمت الدراسة منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي. وتمثلت أداة الدراسة في تحليل المضمون للأفلام والمسلسلات، تم تطبيقها مع عدد ست مسلسلات تليفزيونية وستة أفلام سينمائية بلغت مدة عرضهما ١٢س و٥٨ ق. وتناول الإطار النظري للدراسة مدخل الغرس الثقافي فقد وضع العالم الأمريكي جورج جربنر صاحب نظرية الغرس الثقافي مؤشرات ثقافية تؤكد قيام العلاقة بين ما تبثه وسائل الإعلام والصورة الذهنية من خلال ثلاثة عناصر متداخلة هم الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام والعلاقة بين التعرض إلى الرسائل التلفزيونية ومعتقدات الجمهور وأنماط سلوكه وكذلك العمليات المؤسسية الضغوط التي تؤثر على إنتاج المحتوي الإعلامي، وتناول أيضاً مدخل وسائل الإعلام وتكوين الصورة فتتكون الصورة الذهنية لدى الأفراد والجماعات بسبب مضمون وسائل الإعلام التي تصب في اتجاه واحد حيث يعتبر الاتصال عن طريق المرئيات أكثر فعالية في نقل الأفكار. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الصورة التي تقدمها الدراما

المصرية عن المتدين هي صورة إيجابية حيث ركزت الدراما على الأدوار والسمات الإيجابية، وأن الدراما اهتمت بقضايا المجتمعات الأجنبية أكثر من اهتمامها بقضايا ومشاكل المجتمعات العربية.

- **دراسة (مريم وحيد، ٢٠٢٢) [٦٠] دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي: دراسة حول صورة العربي في السينما الغربية:**

تتناول الدراسة دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي. تلعب المنتجات الثقافية دورا كبيرا في تشكيل القيم والاتجاهات. إن الأفلام بشكل خاص هي من أبرز هذه المنتجات الثقافية. فقد لعبت السينما دورا كبيرا في تشكيل الاتجاهات. الفيلم أداة سياسية وهو خطاب اجتماعي وسياسي يمكن من خلاله النظام السياسي أن ينشر أفكاره ويسيطر على الجماهير، بل أيضا الفيلم هو وسيط سينمائي سمعي –بصري يمكن أن يتجلى به الفكر السياسي. السينما كوسيلة إعلام سمعية –بصرية هي أحد أبرز وسائل الإعلام الجماهيرية ويتميز الفيلم بالعديد من الخصائص الذي تجعله شديد التأثير على تشكيل الرأي العام. تركز الدراسة على الدور المحوري للسينما من خلال تسليط الضوء على صورة العربي في السينما الغربية. تستعرض الدراسة دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي من خلال المحاور التالية: التأثير السياسي للصورة السينمائية، تأثير الأفلام السياسية على القيم والمعتقدات تناول المدارس السينمائية الكبرى لقضية الوعي، السينما وبناء الصور النمطية.

- **دراسة (أبو رطيبة، ٢٠٢٠) [٦١] تَمثُّلات الفحل والآخر قراءة سوسيو ثقافية في رواية مولانا لإبراهيم عيسى:**

تناول هذه الدراسة قضية من قضايا الأدب الحديث، وهي تمثلات الفحل والآخر في مجتمع النص المعاصر؛ فجدلية الفحل والآخر في الرواية العربية الحديثة تُعبر عن طبيعة العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد في ظلِ تبعات الصراع الحضاري المعاصر. وقد تصدى الخطاب الروائي لرواية مولانا برؤيته لمناقشة هذه الثنائية، بما يعكس أدبيات الواقع العربي عامة والمصري خاصة. وتكشف هذه الرواية عن العلاقة بين نخب مجتمع النص: أفكاره، وصراعاته. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، للوقوف على البنية الفكرية والثقافية للنص الروائي، ومدى استجابته للواقع المجتمعي. وجاءت الخاتمة، لتبرز دور

المبدع التنويري في نشر المعرفة، ومواجهة الأنساق الثقافية التي تسهم في تأخر المجتمع عبر إشراك المتلقي في خلق تفاعل إيجابي مع النص الروائي.

- من الملاحظ أن الدراسات السابقة ركزت على:

- أن تجديد الخطاب الديني أحد أهم السبل الأساسية لبناء مجتمع حضاري صحي سليم البنيان.
- فرقت الدراسات السابقة بين تجديد الخطاب الديني كأحد أهم المقاصد الاجتماعية والشرعية وبين تبديد الدين، وأن التجديد هو تحديث لمواكبة تحديات العصر دون التخلي عن أسس وثوابت الدين.
- أوضحت الدراسات السابقة أن وسائل الإعلام وأبرزها السينما أحد أبرز الأدوات المستحدثة لتجديد الخطاب الديني، وأن الاقتصار على الوسائل التقليدية القديمة لن يكون مناسباً للقيام بمهمة تجديد الخطاب الديني بمفردها.
- أضحت الدراسات بعض العقبات التي تواجه تجديد الخطاب الديني منها احتكار البعض للمعرفة أو لمهمة التجديد، فضلاً عن التصدي الواضح للجماعات المتطرفة لأي أفكار تجديده وأن هذا التحديث بمثابة مواجهة لعقائد تدافع عنها هذه الجماعات بكل الطرق المتطرفة وعدم فهم تلك الجماعات الفرق بيت تحديث أفكار ومواجهة عقائد.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

- **مقدمة:**

يحمل الفن في أعماقه ما هو خاص به كظاهرة اجتماعية، وما يتكشف نتيجة تطوره عندما ينفصل الفن ويبرز كشكل من أشكال الوعي الاجتماعي، ويظل وجود الفن مرتبطًا دائمًا بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقًا لقوانينها، ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ نتيجة وعي فردي فقط، وإنما هي دومًا نتيجة الوعي الجماعي في ظل الظروف والعلاقات التي يمر بها المجتمع، أي نتيجة نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم».

ونحن بالتالي ننظر إلى العالم من وجهة النظر الفنية على مستويين:

الأول: أن الفن هو أحد أوجه العمل، سواء كان ذهنيًا أو بدنيًا، وهو ما يمكن تسميته بالمستوى التركيبي.

الثاني: المستوى التحليلي وهو الذي يربط بين العمل الفني كمنتج إبداعي يندمج في الفردي مع الاجتماعي ليكون النهائي. ومن هنا فإن المستوى التحليلي يهدف إلى البحث عن الجذور الاجتماعية للإبداع الفني من خلال كشف علاقة العمل بمجتمعه المنتج، وهنا تتحول الأعمال الفنية إلى شواهد على مجتمعاتها (يحيى، ٢٠٠١: ٧٣) (٦٢).

وهذا ما ستقوم الباحثة بالكشف عنه من خلال دراسة قضايا تجديد الخطاب الديني وربط هذا بالفن وذلك للتعرف على كيف عكست الدراما السينمائية ما حدث من تغيير في الخطاب الديني.

وركزت الدراسة على وصف القضايا التي تغيرت مع العولمة الاتصالية الثقافية كما تعكسها الدراما السينمائية أي الوصف الموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للفيلم السينمائي والأفكار والقيم التي تربط بين عناصر الفيلم (الرسالة) وبنائها، في إطار السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع المصري، للاستفادة منها في إثراء أهمية تحليل النتائج وتفسيراتها.

تندرج الدراسة الراهنة ضمن الدراسات الوصفية–التحليلية التي تهتم برصد وتحليل الظواهر واعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المضمون الكيفي للفيلم المختار؛ حيث تضمنت استمارة التحليل عدد من المحاور الرئيسة التي تجيب في مجملها على تساؤلات الدراسة .وهناك عدد من العناصر الخاصة بالشكل في السياق الدرامي للفيلم المختار وهي؛ –الزمان: تدور أحداث الفيلم في الوقت الراهن من حياة المجتمع المصري – .المكان: وقعت الأحداث في مدينة القاهرة .ً–

فالدراسة الحالية تستهدف دراسة المعالجة السينمائية لقضايا تجديد الخطاب الديني وذلك من خلال تحليل فيلم الضيف.

لذلك قررت الباحثة الاعتماد علي التحليل المضمون الكيفي من خلال تحليل التأمل النقدي للقضايا تجديد الخطاب الديني، وهي طريقة أكثر صعوبة من التحليل لآنها تعبر

علي قدرة الباحثة علي استنباط بعض مالم يقله النص، أي النفاذ إلى البنية العميقة للنص، والاحتكام هناك يكون علي أساس معايير محددة سلفا كما هو الحال في طريقة تحليل المضمون، وإنما معايير استنباطها فورية بواسطة الباحثة أثناء تأمل النص، وتستند هذه الطريقة إلى فكرة "غني النص" فالنص يتضمن ثروة فكرية ينبغي الكشف عنها وبيان ما أراد أن يقوله النص. (عبد العليم، ١٩٨٥: ٣١) [٦٣]

وتحليل مضمون التأملي النقدي أحد المناهج الحديثة في تحليل النصوص "الرمزية"، ويعتمد على التفكير النقدي وهو التحليل الموضوعي للحقائق لصياغة حكم وجميع التعريفات تؤكد أنه تحليل عقلاني شكوكي غير متحيز، عبر عملية تحليل وتركيب، وتطبيق وتقييم المعلومات مدعومة بالأدلة والحقائق والبراهين

اعتمدت الباحثة منهج التحليل التأملي النقدي في هذه الدراسة من خلال تحليل المضمون كيفي لفيلم الضيف، وهي طريقة أكثر صعوبة من التحليل لأنها تعبر علي قدرة الباحثة علي استنباط بعض مالم يقله النص – استنطاق النص – أي النفاذ إلى البنية العميقة للنص، والاحتكام في هذه الحالة يكون علي أساس معايير محددة سلفا كما هو الحال في طريقة تحليل المضمون، وإنما معايير استنباطها فورية بواسطة الباحثة أثناء تأمل النص، وتستند هذه الطريقة إلى فكرة "غني النص" فالنص يتضمن ثروة فكرية ينبغي الكشف عنها وبيان ما أراد أن يقوله النص (عبد العليم، ١٩٨٥: ٣١) [٦٤]، والتحليل التأملي النقدي أحد المناهج الحديثة في تحليل النصوص "الرمزية"، ويعتمد على التفكير النقدي وهو التحليل الموضوعي للحقائق لصياغة حكم وجميع التعريفات تؤكد أنه تحليل عقلاني شكوكي غير متحيز، عبر عملية تحليل وتركيب، وتطبيق وتقييم المعلومات مدعومة بالأدلة والحقائق والبراهين.

وقامت الباحثة بتوظيف المنهج في الدراسة الراهنة عبر مجموعة من الآليات والخطوات على النحو التالي:

١- مشاهدة الفيلم كوحدة واحدة بشكل تأملي.

٢- تحديد مفهوم الفيلم سواء على المستوى الإيجابي والسلبي من قضية البحث الرئيسية تجديد الخطاب الديني.

٣- رصد محاور تجديد الخطاب الديني الأساسية التي يطرحها الفيلم.
٤- جمع الأدلة والحقائق وصياغتها في إطار مفاهيمي من خلال أحداث الفيلم.
٥- تقييم المعلومات التي يطرحها الفيلم حول تجديد الخطاب الديني.
٦- اتخاذ موقف نقدي من الأفكار والقضايا والموضوعات التي يطرحها الفيلم.

وبما أن الدراسة الراهنة تركز على تجديد الخطاب الديني في السينما المصرية فإن عينة بحثنا هو فيلم الضيف الذي تناول هذه الإشكالية وحمل رسائل وحوارات مكثفة لم تتوفر في أي نص سينمائي آخر، وهنا تؤكد الباحثة أنها ستقوم بفحص وتحليل كامل للفيلم، وهو من تأليف الكاتب إبراهيم عيسى الذي كتب القصة والسيناريو، وإخراج هادى الباجورى، ومن بطولة خالد الصاوي، شيرين رضا، وأحمد مالك، وجميلة عوض، وضيوف شرف ماجد الكدوانى ومحمد ممدوح، بالإضافة لبعض الشخصيات الثانوية الأخرى، وإنتاج I Productions.

ومن خلال القراءة التأملية النقدية للفيلم سوف تحاول الباحثة أن تجيب على التساؤلات الرئيسية والفرعية للدراسة، بحيث تكون هذه التساؤلات المحاور الرئيسية التي تعتمد عليها في عملية التحليل التأملي النقدي للمسلسل، التي تمثل عينة الدراسة فمن خلال مشاهدة الفيلم تحاول الباحثة الإجابة عن تساؤلاتها من خلال مجموعة من المحاور.

- الدراسة التحليلية:

على مدار ساعة ونصف يقدم فيلم الضيف رسائل واضحة ومكثفة تتعلق بقضايا ومحاور تجديد الخطاب الديني، الفيلم من تأليف كات معروف باهتمامه بهذه القضايا " إبراهيم عيسى "، والفيلم يُبرز منزل هادئ تسوده أجواء المحبة والحرية والتنوع فالزوج مسلم والزوجة مسيحية، وابنه واحدة غير محجبة تستمتع بحب والديها، لا تؤرق هذه الأسرة سوى القضايا المرفوعة ضد والدها بتهمة ازدراء الأديان، وتهديداته بالقتل لذلك توجد أمام منزله حراسه مُعينة من وزارة الداخلية، يتقدم شاب لخطبة ابنته وهو **(الضيف)**، يأتي للمنزل بعد نقاشات وحوارات مطولة بينهم يكتشف الأب أن الشاب له عقل أصولي منغلق، وتتطور الأحداث لتكشف أن الشاب هو إرهابي متخفى جاء لينفذ جريمته لإجبار الدكتور يحيى التيجاني على الانتحار وتصوير فيديو يعترف بتراجعه عن أفكاره تحت تهديد السلاح من

الضيف، وترويع أسرته متخفياً وراء طلبه بالارتباط من ابنته حتى يتمكن من دخول منزله وابتزازه بقتل ابنته إذا لم يرضخ لطلباته كما خطط أن يُجبره على الانتحار بتهديد السلاح المرفوع على ابنته حتى تبدو الجريمة كأنها انتحار وذلك لإحباط كل المتأثرين بفكر الدكتور يحيى التيجاني.

- الدلالات المعبرة من خلال تحليل الشخصيات في الفيلم:

أ- الشخصيات الرئيسية في الفيلم:

الفيلم من تأليف الكاتب " إبراهيم عيسى" وإخراج " هادى الباجورى " أما عن الشخصيات التي جسدها الفيلم فهي أساسية في دراستنا التحليلية كما يقول عباس محمود العقاد مفتاح الشخصية هو الأداة الصغيرة التي تفتح لنا أبوابها، وتنفذ بنا وراء أسوارها وجدارتها، وهو كمفتاح البيت في كثير من المشابهة والأغراض، فيكون البيت كالحصن المغلق ما لم تكن معك هذ الأداة الصغيرة التي قد تحملها في اصغر جيب، فإذا عالجته بها فلا حصن ولا إغلاق، فليس مفتاح البيت وصفًا لها ولا تمثيل لخصائصها ومزاياها، وكذلك مفتاح الشخصية ليس بوصف لها مثيل لخصائصها ومزاياها لكنها أداه تنفذ بك إلى دخلائها ولا تزيد.

كما أن لدراسة شخصيات الفيلم خصوصية حقيقية كونها جاءت لتعبر عن طبائع مختلفة بين فكرين أو بين نمطين من أنماط التفكير، (الفكر الوسطى – والفكر المتشدد)، نمط يمثله صاحب المنزل وأسرته، فصاحب المنزل الرجل المتفتح الدكتور يحيى حسين التيجاني " المسلم الديانة والذي قام بدوره الفنان خالد الصاوي "، أما زوجته " ميمي أو مارلين " مسيحية الديانة وقام بدورها الفنانة " شيرين رضا "، وابنتهم " فريدة " والتي قام بدورها الفنانة " جميلة عوض "، وهاني خال فريدة وشقيق مارلين وقام بدوره الفنان " ماجد الكدوانى ". تمثل الشخصيات السابقة النمط الأول في التفكير وهو التفكير الوسطى مع ملاحظة أن الابنة كانت معرضة للاستقطاب والاختراق الفكري.

أما النمط الثاني والذي يمثله الضيف القادم على المنزل وهو " أسامة " والذي قام بدوره الفنان " أحمد مالك " وهو الضيف القادم على المنزل المستقر الآمن مدعياً أنه جاء ليتقدم لخطبة الفتاة ابنة الدكتور يحيى، ويمكن أن نلمح العديد من الدلالات الهامة قبل

الانخراط في التفاصيل الدقيقة للفيلم وعلاقته بتجديد الخطاب الديني، فالبيت هو بيت مستقر معتدل به مسلمين ومسيحين متعايشين بكل محبة، البيت إذن بكل سكانه متآلف ودود مستقر متحابين، أما الفكر المتطرف " الوافد " فيمثله الضيف الذي يحمل أفكار عنيفة متطرفة تُقصى الآخر وتكفره، يستتر الضيف وراء طلب مشروع ومنطقي بالزواج من الفتاة ولكن أحداث الفيلم ستكشف عن أغراض أخرى، وربما نلمح دلالة أخرى من مسمى الفيلم نفسه " الضيف" وبتحليل دلالي يمكن أن نفهم أن كل فكر متطرف في المجتمع المصري هو **(ضيف أو وافد)** على البيت المستقر المنفتح المتعايش والذي يمكن أن يدلل على المجتمع المصري، هذا الاستنطاق هو أحد ملامح المنهج التأملي النقدي المعتمد في هذه الدراسة.

ب- الشخصيات الفرعية في الفيلم:

رغم وجود بعض الشخصيات الثانوية في الفيلم إلا أن دلالة وجودهم وما دار من حوارات كانوا طرفاً فيها أمر له أهمية كبيرة في سياق التحليل للفيلم، هذه الشخصيات تكشف لنا بشكل واضح عن رؤية المجال العام والمتابعين للمشهد من عموم الناس لإشكاليات تجديد الخطاب الديني، ومدى استيعابهم للأمر، وموقفهم منه.

القهوجي: الذي يعمل في القهوة المجاورة للمحكمة التي يُحاكم فيها الدكتور يحيى التيجاني بتهمة ازدراء الأديان يعرف علاقة الدكتور يحيى بالقضايا والمحاكم.

حراس الدكتور يحيى " **عدد ٢ حارس** ": يسألوه في أحد المشاهد الافتتاحية للفيلم " إيه حكاية ازدراء الأديان دي يا دكتور، وبعفوية تنم عن قلق كبير يوجهوا سؤالهم بشكل واضح " حضرتك مزدرى ولا لأ، أنت بتصوم وبتطلع زكاة " وبكلمات لها دلالة هامة يوجه يحيى التيجاني حديثه لزوجته بابتسامة ساخرة قائلاً لها " قلقانين يكونوا بيحرسوا واحد مزدرى " وفى نهاية حواره معهم طلب منهم أن يصلوا جماعة، وفى مشهد آخر يقول الدكتور يحيى " صالح وجودة الغلابة – يقصد الحراس – هم كمان شايفنى علماني وضد الدين ".

الخادمة في منزل دكتور يحيى: توجه تساؤلات للدكتور يحيى مع عتاب شديد بأنه بيغلط في البخاري، فأنك الدكتور ضاحكاً وقال لها البخاري زينا وبيغلط ولكن بعفوية شديدة وبرؤية تعكس قناعات العوام قالت له " ربنا قال ما تغلطوش في البخاري " فضحك يحيى التيجاني

وقال لها أرجو إن ده ما يأثرش على علاقتنا مع بعض في المحاشي والطواجن" إلى غير ذلك.

هاني شقيق زوجته وخال فريدة: لا يشعر بأي أمل مما يقوم به يحيى من جهود للتنوير وتجديد الخطاب الديني وقد عبر عن ذلك بعدة مقولات " والمسيح الحي مفيش فايدة "، " يحيى بيحرت في بحر "، تعبيراً عن اليأس من تحقيق أي نتائج من جهود يحيى في نشر الوعي وتجديد الخطاب الديني، نفس مشاعر اليأس التي عبرت عنها " فريدة " ابنة الدكتور يحيى في بداية الفيلم عندما قالت له " متعبتش... ما حستش إن مفيش فايدة ".

المقدم ماهر: قائد الحراسات الذي يمر على منزل دكتور يحيى ويتجاذب معه أطراف الحديث في اللحظة التي كان أسامة يشهر السلاح بالداخل على رأس الزوجة والابنة، دار حوار بين المقدم ماهر والدكتور يحيى المضطرب لوجود تهديد بالداخل لم يستطيع أن يفصح عنه، قال المقدم ماهر للدكتور يحيى " لو تسمحلى يا دكتور أنت زودتها، الدولة لو سابت الحجاب والكلام ده يبقى الدولة ضد الدين، وأنا أواجه الإرهاب بالفكر إزاي والنبي لما ألاقى إرهابي لازم أنسفه الأول ".

ويمكن أن نفهم من كل ما سبق الصورة الذهنية للتنويري لدى العوام والمجتمع المحيط حتى وإن كانوا من المقربين المحبين للشخص التنويري.

- <u>محـــاور التحليل</u>:

– المحور الأول: صورة الشخصية التنويرية والمتطرفة كما يعكسها الفيلم

–المحور الثاني: قضايا الحجاب وتجديد الخطاب الديني كما يعكسها الفيلم

–المحور الثالث: صورة الاخر في الفكر المتطرف كما يعكسه الفيلم

المحور الرابع: الخلافة كأحد قضايا تجديد الخطاب الديني كما تعكسه الفيلم

المحور الخامس: قضايا التطرف والعنف الديني كما تعكسه الفيلم

المحور السادس: الحرية والعنف كما يعكسهما الفيلم

المحور الأول: صورة الشخصية التنويرية والمتطرفة:

أظهر الفيلم الفرق بين الشخصية التي تتبع طريق التنوير والإصلاح والتجديد الديني وبين نقضيها من شخصية أخرى متطرفة متعصبة غير عاطفية لا تعترف سوى بالعنف والترويع وترهيب الآخر، وربما يمكن أن ندلل على الطبائع المختلفة للشخصيتين من خلال بعض المشاهد، منها ما وجهت به ميمي زوجة يحيى التيجاني من حديث له " نص السوشيال ميديا بيقولوا إنك عميل للنظام والنص بيقولوا إنك ضد الدولة، ونصهم بيقول إنك كافر ونصهم بيقولوا إنك علماني "، كما صرح يحيى التيجاني أنه رغم كل ما يحيط به من تهديدات " قلقان لكن مش خايف"، مما يعكس طبيعة الشخصية التنويرية الحقيقية التي تتصدى للإشكاليات الفكرية وعواقبها دون خوف مع عدم استبعاد الشعور الإنساني الذي يعبر عن القلق، وتتأتى هذه المخاوف كون هناك فريق يرى أن أي محاولة لتجديد الخطاب الديني تعد نوعاً من المروق من الدين يجب مقاومتها والتصدي لها، وأن من يدعو للتجديد هم غالباً من أهل الرقة في الدين والمتساهلين في الأصول (القاضى، ٧) [٦٥].

جانب آخر من جوانب الصورة التي عكسها الفيلم هو ما يتعلق بتذوق الفنون والعلاقة بالرياضة:

فيما يتعلق بتذوق الفن وعلاقة بالعقل المُجدد والعقل المتطرف المنغلق فقد أظهر عدد كبير من مشاهد الفيلم علاقة الدكتور يحيى التيجاني بالفن والموسيقى حتى أن افتتاحية مشاهد الفيلم تُظهره يبدأ يومه قبل التوجه للمحكمة لاتهامه بقضية ازدراء أديان بسماع أغنية " يا صباح الخير ياللى معانا ".

تُظهر العديد من مشاهد الفيلم الدكتور يحيى التيجاني مندمجاً ومتفاعلاً بشكل كبير مع تشجيع إحدى فرق كرة القدم، فضلاً عن اشتراكه في جروبات أخبار الرياضة، وحماسته الشديدة في متابعة مباراة فريقه المفضل، وركزت المشاهد على شغفه الكبير بهذا في حين قال له أسامه أنه " ملوش في الكورة " في مقارنة تعكس أحد أبرز جوانب الشخصيتين المنفتحة والمنغلقة.

- أما عن مصادر المعرفة بين الفكرين المتطرف والمنفتح:

أوضحت بعض مشاهد مصادر المعرفة لدى الطرفين وتعامل الفكرين مع تلك المصادر، فقد استشهد أسامة بنصوص وأفكار من ابن تيمية وابن باز وان عثميين، وإن كان يحيى التيجاني قد رد عليه بقول علماء آخرين عن ابن تيمية أن يكفر الطير في السماء، كما ذكر يحيى التيجاني موقف ابن تيمية من تكفير العلماء مثل تكفيره لعالم الكيمياء جابر بن حيان رغم كونه أحد أبرز علماء الحضارة الإسلامية التي يدعى "أسامة" التحمس الشديد لها.

الاختلاف حول معنى العالم بين الطرفين: في نقاش بين دكتور يحيى التيجاني وأسامة حدث خلاف واضح حول معنى كلمة العلماء، فعندما ذكر له أسمه قول العلماء استوقفه الدكتور يحيى ليقول له "علماء كيمياء ولا فيزياء"، فقال له أسامه "علماء الدين" فصحح له الدكتور يحيي "مشايخ"، وأقر يحيي التيجاني أن "الناس مش محتاج وسطاء ولا كهنوت"، كما شهد الحوار استخدام بعض الكلمات من أسامة عندما قال ليحيى التيجاني "شيوخ من بتوعك" فرد عليه قائلاً "لا من بتوعك أنت".

وفى هذا السياق يمكن أن نستحضر ما ذكره أحد الباحثين بقوله " لا يحتاج الإرهابي مزيداً من الوصاية حتى يشترك والكاهن في أليات العمل. فالاثنان يمارسان عنفاً على الإنسان وتصنيفه. والزعم بأنه حتى يبلغ هذا الإنسان غايات حياته يجب الامتثال لهما في خضوع. وبأنَّ أملاً وحيداً هو الباقي، أمل أن يضعه أحدهما في خانة النجاة كي ينالها " (عبد العال، ٢٠١٦:٣٤) [٦٦].

عكس أحد مشاهد الفيلم الحديث عن ظاهرة الدعاة الجدد، ولكن يحيى التيجاني وزوجته قاما بتوصيف ماهية الدعاة الجدد تحت مسمى "دعاة اليومين دول" بأن مظهرهم شيك، كلمتين إنجليزي، كلمتين تنمية بشربة ولكن أفكارهم أفكار القرون الوسطى، واعتبرت الأم أنهم يعانوا من فصام.

يدرك الدكتور يحيى جيداً ضرورة النقد وإعمال العقل وتحرى الدقة في الروايات والأحاديث ويستدل في نقاشه مع أسامة بعلم العنعنة، وهو المستخدم في الحديث النبوي، الأمر الذي يوضح الفكر النقدي في تناول المصادر المعرفية والدينية لدى يحيى التيجاني.

وحسبما نادت إحدى الدراسات الرصينة التي دعت لتجديد الخطاب الديني فإلى هذا الحد يمكن أن نهتم بالشكل الدخيل على الجوهر الأصيل، ولذلك يجب أن تكون هذه نقطة البداية في تصحيح الخطاب الديني، قبل أن نتحدث عن تطويره. وتنقية التراث ليست عملاً سهلاً، ولا يمكن أن تكون نزهة فكرية للمواءمة مع العصر، وإنما هي مهمة دينية وحضارية ثقيلة، لا يقدر عليها إلا أولو العزم من العلماء الثقات الغيورين، ولن يستطيع أن يتصدى لهذه المهمة وينجزها على الوجه الأكمل عالم أو مجموعة متطوعة من العلماء، ولكن الأمر يحتاج إلى جهد مؤسسي تشارك فيه مختلف المدارس الفقهية والبحثية والمذهبية، ليس في مصر وحدها وإنما في العالم الإسلامي بأكمله (الهباء، مرجع سابق:١٨١) [٦٧] ".

وفى ذات الإطار فقد ذكر أسامة أن هؤلاء المشايخ هم أهل الذكر الذين ذكرهم القرآن الكريم، ولكن يحيى التيجاني برؤية تجديدية قدم قراءة مختلفة بقوله " أهل الذكر غير المشايخ، الدكتور أهل ذك الكهربائي أهل ذكر.... " أي كل متخصص في مجاله هو أهل ذكر والغرض أن تتقدم البشرية بكل صاحب تخصص.

قبل أن يكشف أسامة عن حقيقته المتطرفة يقول أسامة ليحيى التيجاني أنه " مسلم وسطى " الأمر الذي يُضحك يحيى التيجاني "، فقد كانت كل الدلالات والنقاشات تؤكد مدى تعصب أسامة والتعصب هنا هو انحراف عن معيار العقلانية لعدد من المعايير السلوكية المثالية، يكون على شكل حكم متعجل، ورفض تعديل مسبق أو تعميم مفرط، أو التفكير في إطار القوالب النمطية، ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية (الخواجة، مرجع سابق: ٩٩) [٦٨].

أما بعد أن يكشف يحيى التيجاني عند حقيقته تفهم زوجة الدكتور يحيى الحالة الفكرية الضحلة لأسامة فتقول لزوجها "الولد ده عمره ما قرالك حاجة ولا شافلك برنامج"، لا يعترف أسامة بالفكر والثقافة ولا يؤمن سوى بمصادره المحدودة الضيقة الأفق، ولذلك كان مشهد نهايته له دلالة هامة عندما هجمت عليه زوجة الدكتور يحيى وضربته على رأسه بالكتاب، ساعتها أطلق دكتور يحيى التيجاني عليه الرصاص من المسدس الذي كان أسامه قد أعده لانتحار التيجاني فسقط أسامة وسقطت عليه رفوف الكتب ويُظهر المشهد وكأن أسامة دُفن في الكتب، أي أن الفكر المتطرف لا بد له أن يُدفن ويموت بالمعرفة، وحسب

جابر عصفور " لا تنحل الثنائية الضدية في فيلم إبراهيم عيسى بل تنتهى بمأساة تودى بحياة أحد الطرفين على الأقل، فلا حياة للإرهاب الديني مع نقيضه الذي يرفع شعار التسامح والحياة المشتركة بين الأديان والطوائف " (عصفور، ٢٠١٩:٩) [٦٩].

- **الجانب العاطفي:** تعكس العديد من مشاهد الفيلم الاختلاف بين طبيعة الشخصيتين من الناحية العاطفية، فبدءاً من علاقة الدكتور يحيى التيجاني المثالية بابنته تظهر في المشاعر الدافئة بينهم، ومواساة ابنته له بعد رجوعه من المحكمة متهماً في قضية ازدراء الأديان قائلة له " اوعى تكون زعلان يا يحيى "، فضلاً عن علاقته بزوجته وهي علاقة ودودة تبرز فيها مشاعر الحب والدفء بوضوح، لا يخجل في التعبير عن مشاعره تجاه زوجته، يقول لها في أحد مشاهد البداية " أحب أشكرك على كل لحظة في حياتنا "، تظهر زوجته في بداية الفيلم وكأنها تُخفى شيء يتعلق بتحاليلها الطبية حتى لا تفسد يوم مجيء أسامة الذي سيتقدم لابنتها، ولكن مشاهد النهاية تكشف أن يحيى الذي على وشك الموت يقول لها باكياً بنظرات يملأها الحب والخوف " انتى هتقضى على الورم ".

أما تعبير أسامة عن مشاعره تجاه فريدة كان تعبيراً استثنائيا بأنه " يحبها في الله " حتى أن الدكتور يحيى التيجاني وزوجته تعجبا أشد العجب من تلك الكلمات وعلق يحيى عليها قائلاً إنها " رومانسية سلفية غامضة "، كما أن أسامة شخصية مخادعة تمارس حيل للتدليس فتُظهر أحد المشاهد أنه يفتح صنبور المياه للتشويش على صوته حتى يستطيع أن يتحدث مع فريدة دون أن يسمع أحد في الخارج ما يدور بينهم.

تكشف مشاهد الفيلم عما يفعله التطرف في الشخصية ومدى تأثيره في سماحتها وتعاملها مع الآخرين، فقد قال يحيى التيجاني لأسامة أن وجدي عبد الصمد – عضو الجماعة الإرهابية الذي يحاول أسامة الثأر له – كان أطيب وأرق واحد فيهم والتطرف حوله لوحش "، وفى رد يحيى التيجاني عن تعذيب وجدي عبد الصمد قال لأسامة " الإرهابي اللى بيدبح والظابط اللى بيعذب الاتنين إرهابيين ".

وتظهر حقيقة أسامة وتتصاعد وتيرة العنف من أسامة تجاه فريدة، مهدداً إياها بسلاح أبيض على رقبتها قائلاً ليحيى التيجاني " يا تقتل نفسك يا هقتل بنتك، لابد للمرتد أن يُذل "، مع ابتزازه بابنته، غرس طرف السكينة في رقبة ابنته فريدة وجرحها.

ويُظهر المشهد الأخير احتواء يحيى التيجاني لأسرته الصغيرة رغم أنه غارق في دمه بعد أن طعنه أسامة.

- **الثـأر:** بنى أسامة محاكمته لدكتور يحيى التيجاني ورغبته في الانتقام منه لأسباب متعددة تتعلق بآرائه في تجديد الخطاب الديني، فضلاً عن ذلك فقد حاول أخذ الثأر لما اعتقده من أن بعض كتابات دكتور يحيى القديمة كانت بمثابة تحريض على أحد قيادات الجماعة وهو زميل دراسته القديم د/ وجدي عبد الصمد الذي تم اعتقاله، وحسب الحوار أنه مات بسبب التعذيب، وهنا فهم يحيى التيجاني طبيعة تفكير أسامة ليقول له " أنتم عايزين تعملوا من تعذيبكم أداة لتعذيب الناس "، كما قال أسامة بعد أن كشف حقيقته المتطرفة " رعبكم سلاح لينا ".

وتماساً مع ذلك فإن الإرهاب انتزع فكرة النار إلى حوزته ثانية وكأنه يعاقب البشر. لأنه – أي الإرهاب – لم يقف عند هذا، لكنه أخذ يكفر المجتمعات ويهدر الدماء. وتحت زعم التفرقة بين المؤمنين والكفار يؤكد أنه يطبق الشرع الإلهي. وهو لا يعلم من الدين سوى إطلاق العبارات (عبد العال:٤١) [٧٠].

المحور الثاني: قضية الحجـــاب

كانت قضية الحجاب * [٧١] أحد أبرز القضايا المحورية التي ناقشها الفيلم، والتي كانت حاضرة في معظم الحوارات بين يحيى التيجاني وأسامة وفريدة وأمها، كان الخلاف واضحاً بين الطرفين من اللحظة الأولى، فالحجاب عند يحيى التيجاني " حرية شخصية " أما عند أسامه فهو " فريضة "، ويستمر النقاش بين الطرفين ليقول يحيى التيجاني أنه ليس هناك سند للحجاب، ولكن أسامة يقول " الحجاب مش وجهة نظر ده دين "، ويعارضه يحيى التيجاني أنه لا يوجد نص صريح في آيات القرآن الكريم عن الحجاب، وأن الحديث الذي أقر بالحجاب هو حديث منسوب للرسول عليه الصلاة والسلام وغير صحيح، وأن راوي الحديث مُدلس في العنعنة حسب كتب الجرح والتعديل وعلوم الحديث، وأن هذه الأفكار قال يحيى التيجاني تعكس رؤية هذه الجماعات أن " المرأة حرام وهي أصلاً مهيج جنسي "، وهنا نقد الخطاب الإسلامي المتشدد الذي ينظر إلى المرأة باعتبارها مخلوقاً دون الرجل، وأن عليها أن تلزم بيتها ولا تخرج منه، وأن وجه المرأة عورة ولا يجوز كشفه، فضلاً عن الذين

يعارضون تعليم المرأة والذين يردد بعضهم أحاديث لم يحسنوا فهمها ولم يضعوها في موضعها الصحيح، وأغفلوا مئات الآيات والأحاديث التي تبين موقف الإسلام حقاً من المرأة (زايد، ٥٨) [٧٢]، كما أن الإسلام يؤكد على إمكانية المساواة بين الجنسين، وإنما دونية المرأة في المجتمعات العربية كانت حصيلة أيدولوجيات منهجية صُممت لإقصاء المرأة، وتطرح المرنيسي فكرة أن الاسلام هو: "إحدى الديانات النادرة التي جعلت من الاختلافات بين الجنسين هندسة اجتماعية. (المرنيسى، ٢٠٠٠: ١٠١) [٧٣]

ويعلق أحد الباحثين عن إشكاليات الأحاديث الضعيفة وخطورتها " حين نعرف أنَّ حديثاً أو غيره ضعيف، فلا يعني إهماله. ربما الاهمال يتأتى بغياب التحقق منه، لكنه بالتاريخ ينضاف إلى جسد اللغة. ويغدو خيطاً في خطاب اللاوعي الجمعي فاعلاً مع محدّدات الثقافة ونظامها الرمزي كما يقول جاك لا كان "، وعليه لو كان الحديث ضعيفاً اليوم سيصير صحيحاً غداً. ولئن نسي لفترة سيأتي كذاكرة عابرة للزمن في القريب العاجل. هذه خصائص المجال العام العربي والإسلامي بحسب الوضع والمال. لا شيء محسوم لمجرد التنقيب عن أصوله ومناقشة طرحه. المسألة تقلب الأحوال كما يتقلب سائل داخل قدر حيث هي الظروف المحيطة وذلك يوازي المزاج الثقافي المسيطر لا التفكير المتأمل. إذ تطرح العواطف كأنها موجودات بديلة لها كامل الصلاحية المنطقية للتعامل مع الخطابات والآراء. (عبد العال، ٢٧) [٧٤].

وتظهر إحدى المفاجآت على ساحة الحوار بين الطرفين، وبنظرات متشفية خبيثة يفجر أسامة المفاجأة أنه اتفق مع فريدة على الحجاب دون الرجوع لوالدها أو والدتها مما يصيبهم بالصدمة، مع انفعال واضح من الأم، يحاول أسامة أن يُعلن انتصاره على دكتور يحيى التيجاني بنظرات زهو وفخر قائلاً له "فريدة بنتك قرت كتبك ومع ذلك حتتحجب"، وهنا للمرة الأولى يتوجه يحيى التيجاني بالسؤال لابنته ويدرك أنه لم يسألها قبل ذلك هذا السؤال "ايه رأيك في أفكاري"، وبإصرار يمزج بين تمكسه بأفكاره وتمسكه بحرية إبنته يقول يحيى لفريدة "إلبسيه وانتى عارفه إنه مش ركن من أركان الإسلام، ولا فرض، ولا ليه عذاب، لأن مفيش حجاب أصلاً".

ولكن فريدة تُقر قناعتها المُخترقة في النهاية لتقول "أنا هتحجب" وهنا تطلب الأم من دكتور يحيى أن يغادر المكان وكأن النقاش لم يعد مجد قائلة له "يحيى روح كمل الماتش"، هذا الاختراق الذي تفاخر به أسامة بعد أن كشف عن شخصيته المتطرفة قائلاً ليحيى التيجاني " حتى بنتك فلذة كبدك لم تتحصن بأفكارك ".

المحور الثالث: صورة الآخر في الفكر المتطرف

كانت التعددية وقبول الآخر وصورة الآخر أحد أبرز القضايا التي توقف أمامها الفيلم، فالدكتور يحيى التيجاني يدرك أن أصحاب الأفكار المتطرفة لا ينظرون إلى المسيحيين إلا عبر نظرة أنهم " حرام وكفار "، أما عن قناعات يحيى التيجاني أن لابد أن " أحترمك وأحترم دينك "، ومن قناعات يحيى التيجاني أيضاً التي تعكس رؤية تنويرية تجديدية في أحد المشاهد ذات الدلالة الهامة يقول لأسامه " البيت ده تلاقى فيه ما يعادلك أو ما يكافئك"، يُخرج من مكتبته الصوتية اسطوانة لأم كلثوم واسطوانة للسيدة فيروز، قائلاً له "اسمع معايا يا أسامة أم كلثوم ترتل القرآن الكريم في فيلم سلامة...وبعدها قام بتشغيل أسطوانة فيروز في ترانيم مسيحية... " وبمقولة دالة تملؤها القناعة والفخر ده بيتنا يا أسامة " أم كلثوم في تراتيل وفيروز في ترانيم".

ويتساءل أسامة بتعجب واستنكار ليه الترانيم في بيت مسلم، فيرد عليه الدكتور يحيى التيجاني " إحنا مش مسلمين كلنا الترانيم المسيحية عشان مارلين –أو ميمي– أم فريدة مسيحية "، لا يستطيع أسامة أن يسيطر على دهشته واستنكاره، كما أنه لم يستطيع أن يسيطر على تعبيراته عندما قال " أنا كنت بسمع من زمان إن زوجتك نصرانية ولكن كنت فاكر أن ده من قبيل التدليس والتشويه " وهنا انفعل يحيى بشكل واضح لأن كلمات أسامة كانت تقرن الزواج بمسيحية كأنها نوع من أنواع التهم أو الفعل المُزرى، ولذلك عاجله بالرد القاطع وذكره بزواج الرسول صلى الله عليه وسلم من " مارية القبطية "، وفى مشهد آخر قال يحيى لأسامة أن " السيدة زينب كانت تحب زوجها الكافر ".

لم يتحمل يحيى التيجاني موقف أسامة تجاه الآخر غير المسلم، ولم يستخدم أسامة لفظ مسيحي بل كان يستخدم لفظ "نصراني" بما لهذا النص من حضور واضح لدى الأدبيات السلفية والأصولية، وكرد فعل من يحيى التيجاني على تعليقات وأفكار أسامة تجاه

المسيحيين قال له " أشكرك على شفافية سخافتك "، واستطرد يحيى التيجاني قائلاً بخصوص زوجته " بالرغم إن ملتها نصرانية إلا أنها ملتزمة ومتدينة "، وأن الإسلام دين حق والمسيحية دين حق ".

أما خال فريدة "هاني" فقد قال محمد طه حلها من زمان " محمد طه مطرب شعبي اشتهر بغناء بعض المواويل مثل مصر جميلة خليك فاكر، حلها في موال قال فيه " موسى نبي، عيسى نبي، محمد نبي، وكل من له نبي يصلى عليه "، وهو سياق يتعلق بالتعددية الدينية وقبول الآخر.

وعندما كشف أسامة عن حقيقته المتطرفة وبعد أن قال لهم رعبكم سلاح لينا " عشان أي نصراني يبقى خايف إنه لما يدخل كنيسة ممكن يطلع أشلاء "، أظهرت المشاهد الأخيرة التي كشف فيها أسامة عن حقيقته التعامل بعنف مع زوجة الدكتور يحيى وندائها بكلمة " النصرانية " وجذبها من شعرها وقيامه بتعذيبها.

المحور الرابع: الخلافة كأحد قضايا تجديد الخطاب الديني

يأتي الإيمان بأهمية وجود الخلافة كأحد أبرز محددات الفكر المتشدد، فالعقلية المتشددة تعانى من حنين ونوستالجيا جارفة لزمن الخلافة الإسلامية وترى أنها المرحلة المثالية في التاريخ الإنساني برمته، يرى أسامة أن الخلافة أصل من أصول الدين، أما يحيى التيجاني فيرى أنها مجرد نظام حكم شهد مثل ما شهدته أنظمة الحكم الأخرى من صراع على السلطة، وقتل للبشر فضلاً عما شهده العلماء من محن مثل ابن حيان وابن سينا والفارابي، كل هذا حدث في العالم الإسلامي كما حدث في أوربا ولكن هم استفادوا من أخطائهم أما نحن لم نستفيد ".

وينسحب نفس الحوار على نقاش الطرفين عن الحضارات، فأسامة بما لديه من فكر منغلق متحجر في حواره مع يحيى التيجاني يقول له " لاحظت إعجابك بالغرب " ولكن يحيى التيجاني يصحح المفهوم لدى أسامة قائلاً له " أنا معجب بالحضارة "، ولكن أسامة يستطرد قائلاً" إحنا كنا أسيادهم والخلافة الإسلامية هزمتهم ".

والمشهد السابق يوضح أحد أخطر عقبات جهود التجديد الديني وهي التوقف باللحظة الراهنة لأجل حسابات تاريخية ونوستالجيا قديمة فالخطاب الديني مطالب بالتحرر من التاريخانية والاتجاه إلى المعاصرة، فكثير من أطروحات بعض فصائل الخطاب الإسلامي اليوم منصبة ومتجهة نحو التاريخ ويبدأ خطابها بكلمة " كان" لاشك أن تاريخنا غني وتراثنا ثري ولكن هذا لا يعني أن تولي وجوهنا شطر التاريخ والماضي فحسب، وإنما علينا أن ننطلق من مشاكل وقضايا الواقع وننزل النص عليه، انطلاقا من دعوة فريدة للاجتهاد تشكل ملمحاً أصيلا في ثقافتنا الإسلامية، هذه الدعوة للاجتهاد بمعناه الواسع، فهمها حقا سلفنا وبنوا عليها، فإنجازنا الحضاري لم يتوقف عند صدر الإسلام ولا جيل الصحابة، وإنما أضافت إليه وطورته أجيال التابعين وتابعيهم الذين ساهموا في صنع إنجازنا الحضاري الإسلامي وإلا لما بقيت الحضارة الإسلامية سائدة ومسيطرة عشرة قرون، والتاريخانية التي نرصدها في الخطاب الإسلامي المعاصر ليس المقصود بها مجرد استدعاء التاريخ الإسلامي ومقولاته للاعتبار منها، وإنما تمتد أيضا لتُشكل سمة في أطروحات بعض الفصائل الإسلامية، فهناك العديد من التعبيرات المستخدمة في الخطاب الإسلامي اليوم تبتعد عن روح العصر بقدر ابتعاده أيضا عن حقيقة الإسلام ومن ذلك الفهم والاستخدام الخاطئ لعبارات مثل: الحاكمية الإلهية " و" التكفير " و"الجاهلية " (يونس:١١٣) [٧٥].

وبعد أن يكشف أسامة عن حقيقته ويُخرج سلاحه يعود لبيت القصيد في الحديث عن الخلافة مشهراً السلاح ناحية يحيى التيجاني قائلاً له " أجمع العلماء على كفرك لأنك تنكر أن الإسلام دين ودولة، وتُنكر دولة الخلافة " ولكن يحيى لم يروعه الموقف واستمر في إصراره على النقاش قائلاً " الإسلام دين فقط، وأن مئة خليفة في التاريخ مات منهم خمس وعشرون مقتولين ".

وفى مراحل متقدمة من الحوار يقول أسامة " دمنا ولا حاجة مقابل الحق، الخلافة، العقيدة، حياة الإسلام ".

المحور الخامس: قضايا التطرف والعنف الديني

وحسب أحد الباحثين فإن القضية الجوهرية أن العنف باسم الدين رسم كياناً دموياً للإله، وأوقع القائمين بذلك في تناقضات إنسانية ولا هوائية لن تتوقف. حتى غدا جيدا عنيفا

واسع الانتشار عبر الخطابات الدينية المتداولة. وهذه استعادة من بعيد لجذور الوثنيات البائدة. كانت صورتها غارقة في الأساطير تحت غطاء الحروب المقدسة. وإذا كان ذلك صحيحا، فالجماعات الإرهابية " وثنية معاصرة " جددت حواشي آلة الحرب. ذلك أنها رسمت الله كما لو كان كائناً مرعباً إلى درجة الموت فلغة الخطاب الخاص بهم تقطر كراهية ودماً (عبد العال، ٥) [٧٦].

أقر الدكتور يحيى التيجاني في نقاشه مع أسامة حقيقة هامة مفادها أن "كله عايز يتكلم باسم ربنا"، وأن أعضاء مثل هذه الجماعات يعتقد الواحد منهم أنه " مرسل العناية الإلهية "، كما تعجب يحيى من حديث أسامة باسم الإسلام قائلاً له " أنهو إسلام السنة ولا الشيعة، ابن سينا ولا ابن تيمية، المرشد ولا شيخ الأزهر.... "، وأقر يحيى الخلاصة في الأمر قائلاً " المشكلة ليست في الدين المشكلة فينا، في البشر ".

المشكلة أن تاريخ جماعات العنف الديني هو ادعاء الامتلاك لحقيقته المطلقة. كما لو كان الجزئي يتوحد بالمطلق ويجسده فرديا مرة ثانية. وقد لا يكون ذلك مباشرة، بل باحتكار تأويل معين للنصوص المقدسة في محاولة لفرض أيديولوجيا دينية على المغايرين وممارسة الدجما والطقوس بشكل عنيف. كما أن رمزية الإله يصعب الإمساك بها في خطاب أحادي. حتى أن تعبيراً عنها يتم باللاهوت السالب كما هو معروف. فالإله: لا هذا ولا ذاك هكذا بالنسبة للاعتقاد فكيف يكون على مستوى الأيديولوجيا؟! والأخيرة تذهب بعيداً في انتزاع هذا الجانب وتحوله إلى أداة إرهاب (عبد العال:٤١) [٧٧].

وحسب بعض الطروحات ففي تلك الحالة يصبح إلها يزعم البشر امتلاكه. وقد يحل ضمن أية فكرة مملوكة لهؤلاء الأيديولوجيين مثل جماعات العنف الديني. لقد قننوا سلطة الإله في نصوص وأشخاص، وبذلك يندرج مفهوم الإله اتصالاً بتلك الأشياء في اللغة والتنظيم والحياة (عبد العال، ١٠) [٧٨].

يمكن أن نرصد هذه الإشكاليات بوضوح من خلال حضور الآية القرآنية الكريمة" قم فأنذر " الآية القرآنية من سورة المدثر في مشاهد الفيلم، وهي محورية في عدد من المشاهد، فقد قام أسامة بإهداء لوحة قرآنية مكتوب عليها " قم فأنذر " للدكتور يحيى التيجاني، قام

يحيى التيجاني بتأويل معنى الآية القرآنية بأنها تتعلق بمهمة الرسل والمعلمين، وقال له الأجمل أن نفهم معاني القرآن ونتفهم مراميه.

وكدلالة على استخدام القرآن في العنف والإرهاب دون وعى، فإن تطور الأحداث يظهر أن أسامة قد خبأ سلاح " مسدس " في برواز اللوحة القرآنية دون مراعاة أي حرمة للآية القرآنية التي استخدمها كغطاء لممارسة العنف، فادعى كذباً حاجته لدورة المياه، وأخرج السلاح المُخبأ في البرواز، وبدأ في تهديد الدكتور يحيى بالسلاح.

استخدم أسامة آيات القرآن في غير موضعها كشأن معظم أعضاء الجماعات المتطرفة، فالأصولية بصفة عامة التزام سلبى بالقراءة الحرفية للنصوص المقدسة (القاضى:٧٨) [٧٩]، وهكذا فإن الخطاب يقوم بإحكام قيوده حول النص، وبكيفية لا يكون معها قادراً على النطق خارج ما تقتضيه التحديدات الصارمة لتلك القيود ولقد بدا أن صرامة تلك التحديدات تبلغ إلى حد أنها لا تسمح للنص إلا بالنطق بما يريد الخطاب (مبروك:١١٧) [٨٠]. فأثناء تهديد يحيى وأسرته بالسلاح قال له " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين " ولكن يحيى التيجاني قال له أكمل الآية حيث تنتهي الآية التالية من سورة التوبة بقول الله تعالى " ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ".

المحور السادس: الحرية والعنف

ينبغي أن يجمع الخطاب الإسلامي المنشود خصائص وركائز أساسية تجعله قادرا على الوصول إلى الناس بحيث يقنع عقولهم بالحجة ويستميل قلوبهم بالموعظة، ولا يحيد عن الحكمة ولا عن الحوار بالتي هي أحسن وهذه الخصائص والركائز تستمد أصولها من سمات الدين الإسلامي ذاته وبالتالي تنعكس على خطابه إلى الناس (يونس:١٢٢) [٨١]، تظهر الدلالة الأولى في الفيلم أثناء جلوس يحيى التيجاني أمام المحكمة على المقهى قبل بدأ جلسة محاكمته في قضية ازدراء الأديان وهذه الدلالة تمكن في اسم القهوة " قهوة الحرية " كمواجهة فيما اتهم به من ازدراء الأديان.

يحاول أسامة أن يتلاعب بعقل الفتاة لتشعر أن جرعة الحرية التي نالتها من أسرتها جرعة ثقيلة، وتنحصر رغباتها في أن تُصبح شخصية منقادة تتمنى الزواج من شخصية قوية، وتظهر متأثرة بأفكار أسامة وأنها غير محبة لحريتها التي اكتسبتها من هذا البيت، كما حاول أسامة في مشهد آخر فرض رؤيته على فريدة عندما طلب قال لها " بلاش لبس ضيق ".

يستخدم أسامة مفهوم الحرية استخداما تآمرياً مشوهاً، يدعى التحدث باسم الحرية رغم غرضه فيقول ليحيى التيجاني "مش عايزها تؤمن بأفكارك لمجرد انها بنتك وبتحبك هي حرة".

في سياق آخر يقول يحيى رغم تهديده بالسلاح "أنا طول عمري بدور على حقي إني أتكلم مش إني أتصدق"، وتأكيد يحيى بأهمية معرفة الرأي الآخر مهما كان في حين كان أسامة يوصف الرأي الآخر بأنه "كفر".

في نهاية نقاش يحيى وأسامة وبعد أن يدخل الجميع للمنزل قبل هطول المطر يمسك أسامة بسكين على المنضدة وينظر له بنهم وشغف، وتنتقل الصورة لداخل المنزل، أظهر أسامة شخصيته الحقيقة وقام بالتعدي على الأم والبنت فقال يحيى التيجاني "الأخ طلع إرهابي"، واستمر يحيى في حواره مع أسامة قائلا " فشلت في المنطق عايز تكملها عنف وغباوة " يربط أم فريدة ويعاملها بعنف، تقول له فريدة هو ده الدين بتاعك، أما زوجة الدكتور يحيى عندما تحدثت لزوجها بعد كشف شخصية أسامة " الولد ده عمره ما قرالك حاجة ولا

شافلك برنامج " كتم صوتها بشريط لاصق بما في ذلك من دلالة لعدم رغبته في سماع صوت آخر يعرى جهله، عجز أسامة عن النقاش فلجأ للعنف فقال له يحيى التيجاني أنت " أبدعت في الحقارة "، " أنا راجل كاتب ومفكر قلت وكتبت " وكأن لسان حال يحيى أن هذا الفكر كان لابد أن يواجه بالفكر والنقاش وليس بالترويع والابتزاز والتهديد، وهنا يتعامل أسامة بهستريا عنيفة مشيراً ليحيى قائلاً "عايزين ناخد حقنا من الراجل ده .

يتضح أنه في حالة التطرف الديني إن المتطرف يقوم إصدار أحكام قاطعة بالإدانة على من لا يتبعه في مسيرته أو دعوته، وقد يتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقف ثابت ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته، يبدأ هذا الموقف بالعزلة والمقاطعة، حتى يصل إلى إصدار حكم فردي على ذلك المجتمع بالردة والكفر، والعودة إلى الجاهلية. ثم يتحول هذا الموقف الانعزالي عند البعض إلى موقف عدواني يرى معه المتطرف أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجهاد في سبيله، لأن هذا المجتمع – في نظر المتطرف . هو مجتمع جاهل منحرف لا يحكم بما أنزل الله. هنا يتدخل المجتمع لوضع حد لهذا التطرف ومصادره، باعتباره نشاطاً يصل بصاحبه إلى الاصطدام بالعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساء هؤلاء استخدام تفسيرها، ودعاهم هذا إلى الاعتداء على حقوق ليست لهم، وإلى تهديد أمن الأفراد وحرياتهم أو حقوقهم (الخواجة، ٢٠١٧: ١٠١) [٨٢].

يُظهر المشهد السابق أيضاً أحد أبرز ملامح الفكر المتطرف ومحاولة فرض سيطرته على الناس وإخضاع رقابهم له، وحسب بعض التحليلات وراهناً على ناصية الموت أصبح العنف الديني كلبياً cynic بامتياز. أخذ من الكلبية نباحها المستمر في وجه المجتمع. ويتنطع بشكل ميتافيزيقي قميء لدى داعش والقاعدة وملحقاتها كسمة عالمية. وقد عرَّى ليس الأبنية الثقافية للمجتمعات العربية فقط بل كيان الإنسان" كـ موجود" لاهوتي متربص بالآخرين. يتربص للانقضاض للتفجير، للتفخيخ للإفناء. فماذا بقي منه للتسامح والحب؟ أليس" الآخر هو الجحيم " بعبارة سارتر في سياق خاص لكنها أكثر ملاءمة لظاهرة الإرهاب؟ إذن قد لا نتوقع سوى عنف ممتد عبر لاهوت الحروب. وربما كانت جماعات

العنف أكثر من ترجم مقولة الجحيم بواسطة نصوص الجنة والنار في الكتب المقدسة (عبد العال: ١٣) [٨٣].

كان أسامة قد خطط لأن يجبر الدكتور يحيى التيجاني على الانتحار، فطلب منه أن يسجل كلمة بأنه تاب وتبرأ من أفكاره، وطلب منه قراءة اعتراف مما يصور عجز هذه الجماعات عن النقاش والحوار والاكتفاء بالادعاء والتدليس وكأن هذا الاعتراف معبراً عن قناعة دكتور يحيى وليس تحت تهديد السلاح المسلط على رقبة ابنته، وكان نص هذا الاعتراف كالتالي " بعد ١٢ كتاب ومجلد، وبعد عشرات المحاضرات واللقاءات، بعد ٣٠ سنة من محاولتي تنوير عقول الناس بعترف إن أنا فشلت وبسحب كل ما كتبت وكل ما قلت ".

وفى الحقيقة فإن هذا العنف يعبر عن فشل في خطاب الجماعات المتطرفة، فمن سمات الخطاب الديني المتزن أن يكون خطابًا منفتحاً غير إقصائي، يؤمن بالتعددية الفكرية والمذهبية والسياسية ولا يحتكر الحقيقة، ويتعامل مع الآخرين دون تكبر أو استعلاء ويدرك أنه تيار وسط تيارات أخرى وليس فوق هذه التيارات ولا يتحكم فيها وليس له الحق في أن يوجهها، فضلا عن إقصائها والتخلص منها أو كبت صوتها حتى يخلو له المجال وحده، وأن يكون انفتاحه على الآخرين عن طريق الحوار المباشر المتكافئ تحقيقاً لما فيه المصلحة العامة، كما يجب أن يكون خطابًا سلمياً غير عدائي وغير تحريضي، لا يقوم على التهييج والتخويف وإثارة الفزع وإرهاب الآخرين بنشر الأكاذيب والافتراءات، وإنما يلتزم بالحق والحقيقة ولا يسعى إلى الاغتيال المعنوي للمخالفين معه في الرأي والتوجه (الهباء:٢٠٧) [٨٤].

- استخلاصات الدراسة:

- أظهرت الدراسة أن السينما من خلال فيلم الضيف شكلت أحد المصادر المعرفية غير التقليدية في قضية تجديد الخطاب الديني من خلال ما حملته من رسائل وأفكار ومحددات.
- أظهرت الدراسة طبائع الشخصية المستنيرة المنفتحة التي يشكل الوعي أبعادها القيمية من خلال منظومة من القيم والطبائع الإنسانية والتي اختلفت عن طبيعة الشخصية المتعصبة المتطرفة، وتعامل الشخصيتين مع الفن والموسيقى والرياضة وغير ذلك.
- أظهرت الدراسة أن مفهوم تجديد الخطاب الديني لا يعبر عن هدم وتجاوز التراث ولكن تعنى إعادة البناء والتطوير والتحديث انطلاقا من ذات المصادر المعرفية والشرعية ولكن بقراءة فاحصة ناقدة متطورة مسايرة لتطور المجتمع ووفق مقتضيات العصر.
- أظهرت الدراسة أن فكر العوام والمهمشين البسيط الفطري وما غُرس به من ثقافة دينية أحد أبرز عوائق جهود تجديد الخطاب الديني نتيجة غرس أفكار أصولية على مدار مراحل تاريخية طويلة، وأن هذه العناصر على ما بها من بساطة فطرية إلا أنها تشكل رصيد اجتماعي كبير يمكن لأصحاب الأفكار الأصولية والمتطرفة استثماره وتوظيفه.
- أوضحت الدراسة من خلال التحليل أبرز محددات وقضايا تجديد الخطاب الديني من حيث طبيعة القراءة المنفتحة ومقارنتها بالقراءة والفهم الأصولي، والأحاديث لموضوعة والأقوال المغلوطة التي صارت قناعات راسخة، فضلاً عن مصادر المعرفة بين الطرفين والقراءة الناقدة، وطبيعة التكوين الفكري لدى النمطين من أنماط التفكير، والتعامل المختلف مع القضايا التي تشكل محددات أساسية لعملية تطوير وتجديد الخطاب.
- أظهرت الدراسة الفروقات الواضحة بين صورة الآخر لدى الفكرين المنفتح والمتطرف، وكيف كان إقصاء وازدراء الآخر حاضراً في أدبيات الفكر المتطرف مع عدم وجود أي إمكانية لتقبله أو احتواءه.
- أوضحت الدراسة عدم وجود أي قابلية من ذوي الأفكار الأصولية المتطرفة لتقبل التجديد، وأن أي محاولة أو أي جهد في هذا المجال عند أصحاب هذه الأفكار مروق وتبديد للدين، وبالتالي فإن سبب الأزمة لن يكون عاملاً للحل.

- أقرت الدراسة من خلال تحليلها للفيلم أن المعرفة والوعي فقط هم حجر الزاوية في عملية التنوير والتجديد وأن المعرف والوعي فقط هم مقبرة الأفكار الأصولية المتطرفة.

- التوصيـــات:

توصى الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها:

- ضرورة اعتماد آليات جديدة وغير تقليدية لتجديد الخطاب الديني وعدم الاقتصار على الأدوات القديمة.
- تشجيع الدراسات والبحوث المتعلقة بصورة القضايا المجتمعية والفكرية في السينما كأحد أبرز آليات تشخيص مشكلات المجتمع وأقربها للناس.
- ضرورة أن يروج القائمين على أمر تجديد الخطاب الديني وسائل الإعلام وخصوصاً السينما كأحد المنابر المعتبرة لطرح وتمرير رسائل تتعلق بهذا المشروع الفكري.
- ضرورة الوعي لأهمية تنمية السياق الفكري للعوام والمهمشين وعدم تركهم فريسة للأفكار المتطرفة والعمل على مشروعات فكرية تهتم بالغرس الثقافي لهذه العناصر كي يمكن أن تتحصن فكرياً ومعرفياً وحتى تفهم الفرق بين الدين الإنساني السمح القائم على القيم، وبين دين التراث أو الدين المصنوع القائم على أفكار إقصاء الآخر والتعصب والانغلاق الفكري.

- قائمة المراجع:

(١) داليا عثمان إبراهيم عثمان، صورة العلاقات الزوجية في المسلسلات التليفزيونية المصرية والتركية "دراسة مقارنة "، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص ١

(٢) ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر الغربي، نيو بوك، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٧٠.

(٣) احتل الخطاب الديني مكانة متواضعة جدا في البداية مع ظهور الإذاعة والتليفزيون في القرن العشرين، جري ذلك على شكل برامج دينية كانت تتمثل غالبا في أحاديث وقراءات دينية إلى جانب تلاوة بعض آيات القرآن الكريم، ثم تنوعت محتويات الخطاب الديني الإعلامي وأساليبه تأخذ صيغا مختلفة مثل الندوة الإذاعية، الدراما الدينية، المسلسل الديني، آذان الصلاة، إلى خطبتي الجمعة وغيرها. ثم اتجه الرأي نحو إنشاء إذاعات دينية متخصصة تكون بمنزلة ركيزة أساسية للإعلام الديني، فأنشئت إذاعات القرآن الكريم في مصر والمملكة العربية السعودية وإذاعة نداء الإسلام في مكة المكرمة، وحذت الجزائر هذا الحذو بإنشائها في التسعينات من القرن العشرين إذاعة القرآن الكريم، وأنشأت معظم الدول الإسلامية أنشأت إذاعات دينية خاصة بالقرآن الكريم. فضلاً عن تنامي الفضائيات الدينية في المجتمع الإسلامي مع ظهور قنوات " المجد " والرسالة وسمارتس والمنار والفجر وهدي باللغة الإنجليزية وقبلها بظهور قناة اقرأ التي مهدت لظهور هذه القنوات الفضائية الدينية. انظر: محمد رضا زائري: الميديا الدينية بحث في المنظور الإسلامي للإعلام الفضائي، بحث منشور بمجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١٨، ص ٧٨.

(٤) محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢.

(٥) حيدر محمد الكعبي: إمبريالية الفن السابع، بحث منشور بمجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٠٨.

(٦) حمادة أحمد على: عصر ما بعد الصورة ميديا رقمنة الأجسام عند مارك هانسن، بحث منشور بمجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢١٧.

(٧) جابر عصفور: ملاحظات ثقافية، فيلم الضيف لإبراهيم عيسى، جريدة الأهرام، ٢٠١٩.

(٨) داليا عثمان إبراهيم عثمان، صورة العلاقات الزوجية في المسلسلات التليفزيونية المصرية والتركية "دراسة مقارنة "، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص ١

[٩] ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر الغربي، ص ٦٩.

[١٠] ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر الغربي، ص ٩.

[١١] أمين الخولى: المجددون في الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٥٦.

[١٢] تشارلز آدمس: الإسلام والتجديد في مصر، ترجمة: عباس محمود، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤.

[١٣] أحمد سالم: الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٦.

[١٤] أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٢.

[١٥] على مبروك: في لاهوت الاستبداد والعنف والفريضة الغائبة في تجديد الخطاب الإسلامي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٣٣.

[١٦] محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ص ٢٦.

[١٧] نجلاء محمود المصيلحى: الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٧.

[١٨] أحمد زايد: صور من الخطاب الديني المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٩.

[١٩] أحمد زايد: صور من الخطاب الديني المعاصر، ص ١١١.

[٢٠] هديل مصطفى مصطفى الخولى: الإرهاب عبر الشبكة العنكبوتية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢٣.

[٢١] هديل مصطفى مصطفى الخولى: الإرهاب عبر الشبكة العنكبوتية، ص ٢٤.

[٢٢] هديل مصطفى مصطفى الخولى: الإرهاب عبر الشبكة العنكبوتية، ص ٣٥.

[٢٣] جان بودريار: روح الإرهاب، ترجمة: بدر الدين عرودكى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٥٠.

[٢٤] ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ٩٨.

[٢٥] ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ٩٧، ص ٩٩.

(٢٦) ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ٣٨ والتي تليها.

(٢٧)علا عامر: دور وسائل الإعلام الرقمية في تفعيل المشاركة السياسية للشباب الجامعي، جامعة سيناء، تكنولوجيا الاعلام، ٢٠١٥، ص ٥٢٠

(٢٨) عبد الحافظ عواجى صلوى، كتاب نظريات الاثير الإعلامي ٢٠١٢، ص ٢٩.

(29) Baran, sj & Davis, masscommunication theory foundationfermant and the future New York wadsworth.2008.p 167

(30) Jay, B. et al Introduction to media Communication, (New York: McGraw hill, 1998, p 50.

(٣١) حسن عماد مكاوي، تحليل الإنماء، مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياه الحالية، في: بحوث الاتصال، القاهرة، كلية الإعلام، العدد العاشر، ١٩٩٣، ص ١١.

(٣٢) (كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، ٢٠٢٠، ص ١٣١

(33) Wener j severin &james w. tankard, communication theories: origins, methods, and uses in the mass media, 5th ed, longman, 2010,p 268

(٣٤) عبد الحافظ عواجى، نظريات التأثير الاعلامية، ١٤٣٣ هـ، ص ٢٨

(٣٥) هشام رشدي خير الله: محاضرات في نظريات الإعلام، ص ١٨٧.

(٣٦) مصطفى صادق الرافعي: "تحت راية القرآن.. المعركة بين القديم والجديد": في الرد على كتاب في الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين، المكتبة العصرية: صيدا، ص٢.

(٣٧) مؤمن الهباء: تجديد الوعي الديني، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٩٤.

(٣٨) مؤمن الهباء: تجديد الوعي الديني، ص ١٩٧.

(٣٩) ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ١٧.

(٤٠) محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٣٦.

(٤١) أحمد زايد: صور من الخطاب الديني المعاصر، ص ٧٧.

(٤٢)محمد البشير بن طبة، معالم تجديد الخطاب الديني المعاصر عبر الفضائيات الاسلامية العربية "دراسة تحليلية مقارنة في الشكل والمضمون، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطية، ٢٠٢١، ص ص٥٠٦-٥٠٧

(٤٣) عبدالباري الدرة، العولمة وإدارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربية الإسلامية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون "الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية "تحرير صلاح أبو إصبع"، مجدلاوي للنشر، ١٩٩٨، ص ١١٦.

(44) http://www.alminbar.org/alminbar/almen15/ menzar11.htm.484kt.

(٤٥) محمد بالقايد أمايور، "سوسيولوجيا الفن – مدخل لقراءة إسهامات بيير بورديو"، نشر Onlineموقع الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=562107&r=0

(٤٦) حمداوي، جميل المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، المغرب، ٢٠١٥، ص ص ١٠٨-١١١

(٤٧) حمداوي، جميل المفاهيم السيسيولوجيا عند بيير بورديو، مرجع سابق، ص ١١٠

(٤٨)زايد، احمد، صور من الخطاب الديني المعاصر، مؤسسة الاهرام، ٢٠٠٧

(٤٩)احمد عرفات القاضي، تجديد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، ٢٠١٨

(٥٠) دراسة المقدادي، احمد محمد، الحراحشة، محمود علي عواد، رؤى الملك عبد الله الثاني في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال: رسالة عمان والأوراق النقاشية: حالة دراسة، المفرق، ٢٠١٨

(٥١) حسن حماد: ذهنية التكفير في الأصوليات الاسلامية، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠٤.

(٥٢) دراسة محمد يونس (٢٠١٧) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية.

(٥٣) دراسة ياسر الخواجة (٢٠١٧) تجديد الخطاب الديني في إطار المشهد التاريخي ومواجهة الآخر الغربي.

(٥٤)محمد حسن على، تعرض الشباب المصري لقضية تجديد الخطاب الديني عبر المواقع الإلكترونية وعلاقته بقيمهم الثقافية والدينية: دراسة ميدانية،، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠١٩.

(٥٥) دراسة السيد محمد عبد البديع، علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني: دراسة نظرية كيفية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة كلية الاعلام، ٢٠١٧.

(٥٦) دراسة زائري محمد رضا، (٢٠١٨) الميديا الدينية بحث في المنظور الإسلامي للإعلام الفضائي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية – مكتب بيروت، ٢٠١٨.

(٥٧) دراسة حيدر محمد الكعبي (٢٠١٨) إمبريالية الفن السابع، مجتمعنا في مرمى هوليود، مجلة الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية – مكتب بيروت، ٢٠١٨.

(٥٨) غرابة، زكية منزل. ٢٠١٦. صورة "الدعاة الجدد" في الدراما التلفزيونية: مسلسل "الداعية" نموذجا: دراسة تحليلية .مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع ٣٩، مج ٢٠١٦.

(٥٩) دراسة محمد عبد البديع السيد (٢٠١٧) دور الدراما في تكوين الصورة الذهنية للمتدين لدى الشباب المصري دراسة تحليلية، المجلة العلمية لبحوث الاعلام وتكنولوجيا الاتصال، جامعة جنوب الوادي – كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، ع١، ٢٠١٧

(٦٠) دراسة مريم وحيد (٢٠٢٢) دور السينما في تشكيل الرأي العام العالمي: دراسة حول صورة العربي في السينما الغربية، مج١٦، ع١٥، مجلة السياسة والاقتصاد جامعة بنى سويف، ٢٠٢٢.

(٦١) دراسة هاني إسماعيل محمد أبو رطيبة (٢٠٢٠) تَمثُّلات الفحل والآخر قراءة سوسيو ثقافية في رواية مولانا لإبراهيم عيسى، مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي بالأغواط – كلية الآداب، الجزائر، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠.

(٦٢) عادل يحيى، الواقع والدراما في السينما والتلفزيون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٧٣-٧٤

(٦٣) عبد العليم محمد، ملاحظات نقدية حول دراسة الخطاب السياسي، مجلة المنار، العدد ٢٧، يوليو١٩٨٥، ص ٣١.

(٦٤) عبد العليم محمد، ملاحظات نقدية حول دراسة الخطاب السياسي، مجلة المنار، العدد27 ، يوليو ١٩٨٥، ص ٣١.

(٦٥) أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، ص٧.

(٦٦) سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق بمناسبة انعقاد مؤتمر كرسي اليونسكو ٢٠١٦، ص ٣٤.

(٦٧) مؤمن الهباء: تجديد الخطاب الديني، ص ١٨١.

(٦٨) ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ٩٩.

(٦٩) جابر عصفور: ملاحظات ثقافية، فيلم الضيف لإبراهيم عيسى، جريدة الأهرام، ٢٠١٩، ٩.

(٧٠) سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص ٤١.

[٧١] من الجدير بالذكر فإن الباحثة هنا برصدها قضية الحجاب ضمن أحد محاور تجديد الخطاب الديني فإن ذلك لا يعنى أن الباحثة تنفى أو تقر مدى شرعية الحجاب، أو حتى لا تدعو لتجاوز فكرة الحجاب كمحدد من محددات تجديد الخطاب الديني ولكن ما يعنينا هنا هو طبيعة القراءة المنفتحة لقضية الحجاب وعلى النقيض طبيعة القراءة الأصولية والمتعصبة لقضية الحجاب، ومدى إقرار الطبيعتين لفكرة الحرية في ارتداء الحجاب أو خلعه، فما نادى به يحيى التيجاني هنا أن القضية محض اختيار شخصي حرية شخصية.

[٧٢] أحمد زايد: صور من الخطاب الديني المعاصر، ص ٥٨.

[٧٣] فاطمة المرنيسى: السلطانات المنسيات، ترجمة فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٠١

[٧٤] سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص ٢٧ والتي تليها.

[٧٥] محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ص١١٣.

[٧٦] سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص ٥.

[٧٧] سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص ٤١.

[٧٨] سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص ١٠.

[٧٩] أحمد عرفات القاضي: تجديد الخطاب الديني، ص ٧٨.

[٨٠] على مبروك: في لاهوت الاستبداد والعنف، ص ١١٧.

[٨١] محمد يونس: تجديد الخطاب الإسلامي، ص ١٢٢.

[٨٢] ياسر الخواجة: تجديد الخطاب الديني، ص ١٠١.

[٨٣] سامي عبد العال: آلهة الحرب: عنف التأويل الديني، ص١٣.

[٨٤] مؤمن الهباء: تجديد الوعي الديني، ص ٢٠٧.